تأسست في: محرم ١٤٢٨هـ
الموافق كانون الثاني ٢٠٠٧م

أزاهر

دينية . ثقافية . اجتماعية

العدد ٩٧ - شعبان ١٤٤٢ هـ - آذار ٢٠٢١م

نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع



الأدمغة العلمية تتركنا وتهاجر هرباً من واقع قاس وجائر!!



أزاهـــر

دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية

مجلة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية، يساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للقارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي، والله من وراء القصد.

Designed By : Fadi Zaarour / fadizarour1977@gmail.com - 76309245

كلمة العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، في ضوء الأحداث المؤسفة والمتلاحقة في وطننا لبنان، رفعنا الصوت عالياً أن (أنقذوا لبنان قبل الإنهيار) !، ولكن يا للأسف ! أن دعوتنا الصادقة و المخلصة لم تلق آذاناً صاغية، ولا عقولا واعية، من أولي الأمر ممن بيدهم مقاليد السلطة، بل على النقيض من ذلك نرى إزدياد التكالب على تحقيق المصالح الشخصية، و التمادي في الحصول على المزيد من المكاسب و المنافع على حساب المصالح الوطنية، و المشروعة لأبناء شعبنا اللبناني، الذي صار يعاني ظلم السلطة، حتى صار بعض منا يتساءل من هو الذي يتآمر على دولتنا ؟ ، و هل الأحزاب وجدت لخدمة الوطن أم للتآمر عليه إذا إستلمت السلطة ؟، فإن أنكروا التآمر نسألهم كيف هان عليهم وطنهم الذي نشأوا فيه؟ و ما هو واجبهم لإنقاذه وهم يرون لبنان على وشك الإنهيار الشامل ؟!

و الآن ما من أحد عاقل يشك أن أحزابنا لا تعمل لمصلحة لبنان وشعبه، و خصوصا أن الثوار قد أسقطوا الأقنعة، و فضحوا المستور، فبانت الصورة أوضح ، و عرفنا بلا شك من يقف وراء مأساتنا الحالية !، و لن نذيع سرا إذا قلنا أنهم من سنوات يسرقون أموال الدولة حتى أفلسوها، و كانت وسيلتهم المفضلة الطائفية و المحاصصة وأشاعة الفساد في المؤسسات، و للتخلص من وزر المسؤولية إبتكروا بدعة تبادل التهم بعضهم لبعض، و خلطوا الحابل بالنابل ليبرأوا أنفسهم، و يتركوا لبنان يعاني الأمرين، و شعبه يعيش بما يشبه الجحيم، إذ لم يعد يعرف الحياة الآمنة و المستقرة و لا العيش الكريم !

يا ترى ماذا نقول لهم، ولم تبق نصيحة إلا و سمعوها، و قد تعبت من كثرة تقديم الحلول شخصيات إقليمية و دولية و دينية و مفكرون، عز عليهم أن يروا لبنان يساق إلى المحرقة ! ولكن كل هذه الجهود لم تجد نفعا، فليس لنا إلاّ التوجه إلى الله نسأله أن يرفع البلاء المستشري، ويزيل كل ما عكر صفو وإستقرار لبنان، ليعود وطننا إلى برالأمان إن شاء الله، فنحن لن نيأس و لن نكفّ عن المطالبة بحقوقنا المشروعة!، وعدد مجلتنا نصدره بعنوان: الأدمغة العلمية تتركنا وتهاجر هرباً من واقع قاس وجائر! تنبيها على واحدة من خسائر وطننا، و بيانا لما وصلنا إليه بسبب السياسات غير المسؤولة الّتي أبتلينا بها، وهذا ما ألقى عليه الضوء مقال الدكتورة آمال موسى الموسوم بعنوان هجرة الأدمغة العربية، ومقال آخر للدكتور حسام محي الدين بعنوان الأدمغة المهاجرة نزيف التنمية، وغير ذلك من المقالات التي تبين هذه المأساة المؤلمة، و لا تفوتنا الإشارة إلى مقال سماحة الشيخ خليل الميس بعنوان (تطبيع الحكومات مع الصهيونيين ظلم و تضييع لحقوق العرب و المسلمين)، و هو رد فقهي و قانوني و سياسي عالي المستوى على بدعة التطبيع المذموم، و في العدد كالعادة مقالات أخرى فكرية ومنها مقال للدكتور رضوان السيد بعنوان «التلازم بين كراهية العرب وكراهية الإسلام» ومقال آخر للدكتور محمد الحبيب التجكاني بعنوان حرية التعاقد في الإسلام»

وغير ذلك من المقالات الأدبية واللغوية و الطبية الّتي نترك لقراء مجلة أزاهر الإطلاع عليها والإستفادة منها، على أمل اللقاء بكم في عدد قادم ، و نودعكم بدعاء أن يكون وطننا لبنان بحال أفضل بإذنه تعالى، إنه سميع مجيب، و حتى نلتقيكم في عدد قادم إن شاء الله، نترككم بحفظ الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسرة التحرير :
د.رعد مقبل العبيدي
د.نادر جميل جمعة
الشيخ مروان الميس

08 / 622 727
76 / 754 701
70 / 141 360

azahermagazine@yahoo.com
nader.jomaa12@yahoo.com
marwanmais38@yahoo.com



محتويات العدد

القول الفصل..... سماحة المفتي الشيخ خليل الميس	٣
حرية التعاقد في الإسلام..... د. محمد الحبيب التجكاني	١٢
علم المناسبات..... د.علي أبو غنيم	١٧
التلازم بين كراهية العرب وكراهية الإسلام..... د. رضوان السيد	١٨
العقل في القرآن الكريم..... د.رشدي عليان	٢٠
هجرة الأدمغة العربية..... د.آمال موسى	٢٣
الأدمغة المهاجرة نزيف التنمية..... د.حسام محي الدين	٢٥
هجرة الأدمغة إلى الغرب الحالة اللبنانية..... د.عمر الدغيدي	٢٨
تحية حب وإجلال للغة العربية..... الشيخ أيمن عثمان	٣٢
روائع الشعر - لغة القرآن..... للشاعر حمد بن خليفة أبو شهاب	٣٣
اللغة العربية والنهوض ..... د.طلال الورداني	٣٣
لقاء العدد..... أسرة التحرير	٣٥
أغاليط القرآن اللغوية بدعة السفهاء الشيطانية..... د.أحمد البشتاوي	٣٦
من فضل القرآن على اللغة العربية..... د.محمد الشوم	٤٠
بالأدب تنال الإرب-ج٤..... د.ابراهيم الغزاوي	٤٢
شخصيات إسلامية غابرة (ابراهيم البقاعي)..... د.لمياء دلة	٤٤
شخصيات إسلامية معاصرة (د.أحمد الكوس).....	٤٦
ماليزيا- الإبداع من رحم المعاناة..... أ. كمال الدين العفش	٤٨
من قتل الإبداع في نفوس شبابنا..... د.ربى الشعراني	٥٠
لنقاطع بضائعهم جزاء إساءتهم..... صفاء لولو	٥٤
وجدانيات - جحيم الأوطان..... د.أسماء القادري	٥٦
القنبلة النووية الإيرانية ووجهات النظر الصهيونية..... فائز السعدون	٦٠
الصراع الأرمني الأذربيجاني..... د.علي معطي	٦٢
نعي محمد سعيد صالح. والقاضي ابراهيم اللدن.....	٦٤
صحة القلب..... د.يوسف قريشي	٦٩
نترككم بحفظ الله..آيات من القرآن الكريم اختارها د. محمد عطوات	٧٠
	٧٢

القول الفصل:



تطبيع الحكومات مع الصهيونيين ظلم وتضييع لحقوق العرب والمسلمين

كتبه : سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، أما بعد:

تسارعت في الآونة الأخيرة وتيرة تطبيع العلاقات بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، وظهرت خطوات التطبيع بين لقاءات وزيارات ونشر مقالات في صحف عربية وصهيونية وغير ذلك من المظاهر. ويلاحظ أن خطوات التطبيع أخذت منحى ليس متسارعاً فحسب بل علنياً أيضاً، حيث يجري التطبيع على عدة مستويات منها الإقتصادية والأمنية والعسكرية والرياضية أيضاً. وزعم أحد الوزراء العرب: أن التواصل مع الكيان الصهيوني مهم وسيؤدي لنتائج أفضل من ممارسات أخرى أتبعت في الماضي.

هذا على الرغم من أن ما سُمي باتفاقيات السلام (مدريد- أوسلو- وادي عربة) لم تقدم أي حل للقضية الفلسطينية، بل سمحت للصهاينة في زيادة التطرف وحدة مظاهر الإستيطان بلا إحترام لقواعد القانون الدولي التي لا تجيز ذلك، وقد ظهر أن لا إتفاقيات السلام ولا التطبيع كانت من أجل إعادة الحقوق المغتصبة للعرب والمسلمين ولا لتحقيق العدالة، ومن أقدم على تلك الإتفاقيات وخطوات التطبيع كان يسعى لتحقيق غايات خاصة بأنظمتهم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إهتمت بعض الدول العربية بشراء التكنولوجية الإستخباراتية المصنوعة في الكيان الصهيوني، وقد تبين أنها تستخدم للتجسس على المعارضين السياسيين للتطبيع ومراقبة نشاطاتهم وتتبعهم. كما قامت دول معينة بإجراء مناورات عسكرية مع ما يسمى بجيش (دفاع الكيان الصهيوني)، وقد سمح للصهاينة الإشتراك في مراقبة الملاحة البحرية في مياه الوطن العربي؛ وعندنا هذا ليس تطبيعاً فحسب بل هو تحالف وتبادل للخدمات السرية والعلنية.

كما جرى عقد مؤتمرات تحت عناوين براقة من مثل (السلام من أجل الإزدهار... الخطة الإقتصادية رؤية جديدة للشعب الفلسطيني)، والغريب أن مثل هذه المؤتمرات عقدت في غياب ممثلي الشعب الفلسطيني نفسه ومن دون رضاه.

وهكذا تتجه دول عربية ولأسباب داخلية وخارجية مختلفة إلى ما يسمى تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وذلك قبل التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، وهذه الأنظمة تتوهم أنها بهذه الوسائل تقوم بحماية نفسها وأمنها من أخطار معينة، كما أنها بهذه الممارسات تهدف لكسب رضا و ود الولايات المتحدة. وكل هذا يجري من دون إعارة أي إهتمام لمشاعر الشعب العربي والأمم الإسلامية، ولا بقصد إعادة الحقوق المغتصبة في فلسطين المحتلة من قبل الصهاينة.

ومما لا شك فيه أن ما أقدمت عليه بعض الدول العربية من تطبيع وتحالف مع الكيان الصهيوني ظاهرة غير معروفة في العلاقات الدولية، التي لا تعرف عقد تحالف بين دول لا تقيم بينها علاقات دبلوماسية، وهي في حالة حرب من الناحية النظرية والقانونية.

والتطبيع لغة: من تطبع للمطاوعة وتطبع

بطبع فلان أي تخلق بأخلاقه، وتطبع الإناء: إمتلأ وتطبع النهر بالماء أي فاض من جوانبه وتدفق.

وقال بعضهم التطبيع هو تغيير ظاهرة ما، بحيث تتفق في بنيتها وشكلها وإتجاهها مع ما يعتبر طبيعياً، وكلمة طبيعي قد تعني هنا معنى (مألوف) أو (عادي)، وبالتالي فإن التطبيع قد يعني إزالة ما هو غير عادي وغير مألوف ليصبح عادياً ومألوفاً.

وفي الأدبيات الصهيونية ظهر مصطلح التطبيع للإشارة إلى يهود المنفى، الذين إعتبرتهم الحركة الصهيونية شخصيات شاذة، منغمسة في تحقيق مصالحها الخاصة وتمارس الغش التجاري، والربا ولا تتورع عن الإتيان بأعمال مشينة و غير مقبولة أخلاقيا، وهم أبعد ما يكون عن أي عمل سياسي أو إجتماعي لصالح اليهود، لذلك قررت الحركة الصهيونية أنها أخذت على عاتقها تطبيع هؤلاء اليهود، بحيث يصبحون شعباً مثل باقي الشعوب ويقيمون دولة صهيونية بسند من دعاوى تاريخية مفتعلة من تاريخ قديم منسوب لليهود، يزعم أنهم أقاموا مملكة إسرائيل في فلسطين، وآن الأوان لأن يعود الأحفاد إلى أرض الأجداد، ولكن هذه النظرة الدونية للتطبيع جرى التغاضي عنها بعد قيام الكيان الصهيوني، ولم تعد أدبيات الحركة الصهيونية تذكر أو تستعمل مصطلح التطبيع لما ينطوي عليه من نظرة سلبية لليهود، كما كانت تذكرهم الأدبيات الأولى للحركة الصهيونية، إلاّ أنه بعد إتفاقية كامب ديفيد سيئة الصيت، صارت الكتابات الصهيونية تذكر مصطلح التطبيع مع العرب مقروناً بصفات إيجابية وترغّب فيه، وطالب الكيان الصهيوني بتطبيع العلاقات مع مصر، لجعلها علاقات طبيعية مثل التي بين الدول الصديقة، إلاّ أن الشعب العربي المصري قاوم التطبيع في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية وغيرها، على الرغم من الموقف الرسمي بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين مصر والكيان الصهيوني، وتطور الأمر إلى مقاومة مسلحة شعبية حيث هوجمت السفارة الصهيونية بالقاهرة، وتكرر قتل دبلوماسيين صهاينة أكثر من مرة.

ومن الواضح أن دعوة الصهيونية إلى التطبيع يشوبها خلل ظاهر، فالتطبيع يفترض أن يحدث بين بلدين تربطهما رابطة وعلاقة طبيعية، وهذا أمر غير متوفر بالنسبة للكيان الصهيوني، فهذا الكيان مجرد تجميع إستيطاني قائم على أرض مغتصبة، وليس دولة طبيعية، ولا يوجد فيها مواطنون يعيشون مثل باقي مواطني الدول، وإنما هم مجاميع تعيش في مستوطنات تعتمد العيش على نظام جماعي، ويحمل السلاح كل فرد فيه في حالة السلم أو الحرب سواء أكان رجلاً أم إمرأة، وهذه المستوطنات منغلقة على نفسها مشابهة لما يعرف (بالجيتو) وهو أحياء اليهود التي عاشوا فيها في أوروبا، وأحاطوها بأسوار عالية تغلق أبوابها عند المساء، وتناط حمايتها بحراس منهم.

ودولة الكيان الصهيوني عضو في الأمم المتحدة لكنها الدولة الوحيدة التي قبلت بعضوية مشروطة، ولم تنفذ شروط العضوية حتى الآن، فقرار التقسيم رقم ١٩٤٧/١٨١ إشترط أن تقام دولتان واحدة لليهود والثانية للعرب حسب خرائط التقسيم، وأن تقام علاقات إقتصادية بين الدولتين قابلة للحياة، وأن يتم الإعتراف المتبادل بينهما، عندها ينظر بقبول طلب عضويتهما في الأمم المتحدة، ولكن ما حدث سنة ١٩٤٨، عند إعلان قيام الكيان الصهيوني من طرف واحد من دون موافقة ولا رضا العرب، فوجىء العالم بصدور الإعتراف الرسمي على الفور من قبل الإتحاد السوفياتي إحدى الدول الدائمة العضوية بمجلس الأمن الدولي، وصاحبة الحق في (الفيتو)، وعلى الرغم من أن الإعتراف السوفياتي الروسي مخالف لقرار التقسيم نفسه، لم يكتف المندوب السوفياتي بذلك بل إنتقد وهدد الدول التي تتأخرعن الإعتراف بالكيان الصهيوني، كما أن الكيان الصهيوني تجاهل حتى الآن تطبيق القرارات الدولية التي أصدرتها الأمم المتحدة، وفي مقدمتها قرار عودة اللاجئين

الفلسطينيين، الذين طردتهم عصابات الهاغاناه الصهيونية المسلحة، وإستولت على أرضهم وممتلكاتهم، كما لم يتم تعويض أي لاجيء عن الخسائر والأضرار التي ألحقتها بهم هذه العصابات الصهيونية، وما إرتكبته من جرائم بحق الفلسطينيين.

وأي تقويم للكيان الصهيوني يظهر تماماً أنه ليس دولة طبيعية، لا من حيث النشأة ولا ملكية الأرض، ولا تجانس الساكنين فيها ولا إقتصادها، فهي تعيش على هبات الدول الإستعمارية الغربية، لأن الكيان الصهيوني رأس حربة وأداة عسكرية لتنفيذ مخططات تلك الدول ضد الأمة العربية خصوصا، والعالم الإسلامي عموماً؛ لذلك فمن المنطق الصحيح أن يعمل الكيان الصهيوني أن يكون هو طبيعياً قبل أن يطالب الآخرين بالتطبيع معه، وأول ما يتوجب على الصهاينة أن يطبعوا مع الفلسطينيين فيعيدون لهم أرضهم المغتصبة، ويسمحون في عودة اللاجئين الفلسطينيين، ويعوضوهم عما ألحقوه بهم من أضرار مالية ومعنوية، وأن يطبقوا القرارات الدولية الصادرة بحقهم، على الرغم من أنها أجحفت بحقوق العرب والمسلمين على نحو غير مسبوق؛ إذ سعت هذه القرارات إلى إضفاء الشرعية القانونية على ما قام به الصهاينة من إغتصاب لأرض فلسطين، خدمة لمصالح القوى الإستعمارية، بزرع جسم غريب ودخيل يقسم الوطن العربي ويجزؤه خلافا لما يجب أن يكون عليه كوطن واحد للعرب.

وقد أصدر الكيان الصهيوني ما سُمي بقانون العودة، الذي أعطى ليهود العالم من أي جنسية كانوا، الحق بالهجرة إلى فلسطين المحتلة، باعتبارها وطن أجدادهم، التي تركوها منذ أكثر من ألفي عام، لذا يوجد في الكيان الصهيوني يهود من (٩٣) جنسية في العالم، واللغة الرسمية هي العبرية، ولكن في الواقع المعاش فإن أصحاب كل جنسية يتفاهمون بلغاتهم الخاصة، ولهذا السبب تصدر في الكيان الصهيوني الصحف اليومية بأكثر من (١٥) لغة، كي يتمكن المستوطنون من فهم الأحداث ومتابعة ما يجري، لأن اللغة العبرية ليست لغتهم الأصلية، ولو أنها اللغة الرسمية.

هذا ومما يؤسف له أن بعض حكومات المطبعين لم تكن صادقة ولا مخلصة فيما أقدمت عليه، وبغية تسويغ هذه الإتفاقيات للسلام المزعوم والتطبيع الجاري الآن، سعت هذه الحكومات إلى شيوخ ورجال دين ليجدوا الذرائع لتصرف الحكومات و السند في آيات قرآنية، أو سياسات و علاقات الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، أو بعض الحوادث التاريخية التي حصلت في حياة الرسول الكريم، وهكذا تبين لنا أن بعضا من فقهاء التطبيع و جد يندا من الآية القرآنية (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله إنه هو السميع العليم) (الأنفال/٦١)، و عندنا هذا السند مردود لأن مصاديقه تختلف كلية عن مصاديق الآية الكريمة وذلك للأسباب التالية:

-إن فلسطين الطبيعية هي أرض وقف للمسلمين وقد أستلبت منهم ظلماً وعدواناً، والحكم الشرعي للوقف أنه لا يجوز التصرف فيه، لأن الوقف في اللغة الحبس، وفي الشرع حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، كما ذكر ذلك الفقهاء، مما جاء في كتاب التعريفات للعلامة علي الجرجاني على سبيل المثال. وما تصدق عليه الآية الكريمة هم الكفار المحاربون الذين هم في ديارهم وأوطانهم وليسوا مغتصبي دار المسلمين كما هو حال اليهود الصهاينة في فلسطين.

-إن حكم الآية المذكورة كان لمعالجة حالة قائمة عند نزول الآية وفي تفسير (في ظلال القرآن) جاء ما يلي: وبالعودة إلى تلخيص الإمام ابن القيم لطوائف الكفار ومواقفهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم وموقفه كذلك منهم... يتبين - إن حكم الآية المذكورة كان لمعالجة حالة قائمة عند نزول الآية، و أن هذا النص يتعلق بالفريق الذي إعتزل رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يقاتله، وجنح للسلم ولم يظهر العداء والمقاومة للرسول صلى الله عليه و سلم، ولا للدولة الإسلامية، وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه و سلم أن يترك هذا الفريق، وأن يقبل مهادنته ومسالمته، وذلك حتى نزلت سورة براءة، ونزل فيها إمهال من لم يكن له عهد، أو كان له عهد

غير موقت و لمدة أربعة أشهر يكون له بعدها حكم آخر، بحسب موقفه، ومن ثم فإن حكم الآية ليس نهائياً على إطلاقه، الذي يؤخذ من نصه مجرداً عن هذه الملابسات، ومجرداً كذلك عن النصوص التالية له في الزمن، وعن التصرفات الواقعية بعده لرسول الله صلى الله عليه و سلم ..

وقد إتجه بعض الفقهاء إلى إعتبار الحكم نهائياً ودائماً، وفسروا الجنوح إلى السلم بقبول الجزية، ولكن هذا لا يتفق والواقع التاريخي، لأن أحكام الجزية نزلت في سورة براءة في السنة الثامنة للهجرة، وآية (وإن جنحوا للسلم) نزلت في السنة الثانية بعد بدر، ولم تكن أحكام الجزية موجودة، وبعد مناقشة وإيراد أدلة ينتهي صاحب (في ظلال القرآن) إلى القول: وعلى أي حال فالذي ننتهي إليه أن قول الله تعالى: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها... لا يتضمن حكماً مطلقاً نهائياً في هذا الباب، وأن الأحكام النهائية نزلت فيما بعد في سورة براءة، والله تعالى إنما أمر رسوله أن يقبل مسالمة وموادعة الفريق الذي إعتزله ولم يقاتله، سواء أكان قد تعاهد أو لم يتعاهد معه في ذلك الحين، وهذه هي حالة المسالمة التي تُقبل ما إستقام أصحابها على عهدهم، وإلاّ هو القتال ما إستطاع المسلمون هذا ليكون الدين كله لله...

ولكن بعضهم يرى طلائع العصبة المسلمة الحقة قلّة، ولا حول لهم في الأرض ولا قوة، وعندئذ يعمد أولئك إلى ليّ أعناق النصوص ليؤولوها تأويلاً يتمشى و ضغط الواقع وثقله، إنهم يعمدون إلى النصوص التي عالجت قضايا حقبة معينة، فيجعلون منها نصوصاً نهائية ومطلقة، وأكثر من هذا أنهم يؤولون النصوص المطلقة ليجعلوها تتماشى والنصوص المقيدة بحقبة معينة كي يصلوا إلى تسويغ موادعة ومسالمة المغتصبين الصهاينة محتلي أرض فلسطين، وهي أرض وقف لكل المسلمين.

وهناك من قال بجواز الهدنة مع الأعداء سواء أكانت مطلقة أو مؤقتة، إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك...وأن الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين وكفّ بعضهم عن إيذاء بعضهم الآخر، كالبيع والشراء لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم.

وهذا كله عند العجز عن قتال المشركين والعجز عن إلزامهم بالجزية، إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس، أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية - إن كانوا من أهلها- فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية، وإنما تجوز المصالحة عند الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية إن كانوا من أهلها، وأصحاب هذا الرأي سندهم الآية:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء/٥٨

وكذلك قوله تعالى:(وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الأنفال/٦١.

كما إستدلوا بأن الرسول صلى الله عليه و سلم، عقد إتفاقية سلام مع اليهود المقيمين بالمدينة المنورة حال قدومه إليها، وترتب في ذلك أن عاش المسلمون معهم، فالرسول صلى الله عليه و سلم صالح يهود المدينة صلحاً مطلقاً، ولم يوجب ذلك مودتهم ولا موالاتهم، لكنه كان صلى الله عليه و سلم يعاملهم في الشراء منهم والتحدث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام إشتراه لأهله.

والحقيقة أن الإستدلال بالصلح مع يهود المدينة، قياس مع الفارق، وباطل لا يستقيم ومسألة التطبيع الحالية، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه و سلم، قدم المدينة وأسس فيها دولة إسلامية، وكان قد سبقه وجود اليهود وإقامتهم فيها بصورة طبيعية، فأولئك اليهود لم يغتصبوا المدينة بالقوة من أهلها، بل كانوا جزءا من مجتمعها من قديم، والرسول الكريم أسس دولة الإسلام على أساس إعطاء كل ذي حق حقه، فكان

لزاماً أن يعطيهم الأمان مثلهم مثل غيرهم، ولم يتم إجلاؤهم إلا بعد معاداتهم للمسلمين والرسول صلى الله عليه وخرقهم لإتفاقاتهم معه.

أما الحال في فلسطين فمختلف تماماً، فالفلسطينيون كانوا يسكنون أرضهم، وإغتصبها الصهاينة منهم بالقوة وشردوهم منها، بدعاوى سند من تاريخ كاذب، وخدمة لمصالح سياسية لقوى إستعمارية كبرى، ولا زال قتل الفلسطينيين وهدم منازلهم وتشريدهم وسجن أسراهم مستمرا لحد الآن، والقبول بهذا الواقع هو إقرار ومباركة للصهاينة على جرائمهم بحق الفلسطينيين.

وهناك من حاول القياس على صلح الحديبية، وهذا لا يصح أن يكون قياساً صحيحاً ولا حجة مقبولة، فصلح الحديبية قد وقع بين جماعتين يمكن وصفهما بدولتين شرعيتين متجاورتين كانتا في حالة حرب، ولم تغتصب إحداهما أرض الأخرى، ولم تخرج إحداهما سكان الدولة الأخرى، ولم تشردهم بعيداً عن وطنهم، ولم يستوطنوا أراضي غيرهم بالقوة، فالرسول صلى الله عليه و سلم هاجر إلى المدينة هو والمسلمون، وأسسوا دولة إسلامية برضا وإتفاق أهل المدينة، وأما قريش فكانت في مكة وهي أرضهم، وصلح الحديبية كان له بعد ديني وسياسي، وقد كان من نتائجه حفظ دماء المسلمين وعدم حربهم مع كفار قريش، ومن بين ما نص عليه عدم التعرض لأي قبيلة تختار الدخول في الإسلام، أو في حلف مع المدينة المنورة، ثم إنه لم يكن دائما بل كان مؤقتاً بعشر سنوات فقط، أما الإتفاقيات التي أبرمت مع الصهاينة فهي على العكس من ذلك، وأول ما يراد منها أن تكون دائمة وتكرس إغتصاب الأرض العربية والإسلامية، ولا تعترف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين، وهي بهذه الصيغة إتفاقيات للخضوع لإرادة الصهاينة المحتلين، ويلاحظ أن مرور ما يقرب من نصف قرن على إتفاقيات (مدريد- أوسلو- وادي عربة) لم تحقق السلام المزعوم، كما أن هذه الإتفاقيات لم تمنع الصهاينة من مواصلة سلب الفلسطينيين أرضهم، وإقامة مستوطنات صهيونية جديدة عليها، كما أن الكيان الصهيوني لم يطبق أي قرار دولي أصدرته الأمم المتحدة بشأن النزاع العربي الصهيوني، وقد أصبح عدد هذه القرارات الدولية المعطلة بالعشرات.

كذلك حاول بعضهم الإستدلال بالمصلحة والصالح العام للدولة، ولكننا نقول هذا دليل لصالح الرافضين لإقامة إتفاقيات سلام مزعوم وتطبيع لا معنى له، إذ إن المصلحة العامة يقررها شعب الدولة وأهل الإختصاص السياسي والقانوني والديني أيضاً، وواقع الحال أن عقد ما سُمي باتفاقيات السلام تم بتصرف فردي من سلطات الدول العربية، وبمفاوضات سرية، لم يطلع على ما جرى فيها حتى ما يسمى بمجلس النواب في تلك الدول، وجرت برعاية وضغوط أمريكية، وبالنظر للإجحاف الذي لحق العرب بسببها إستقال وزراء عرب إحتجاجاً على ذلك، كما حصل لوزير الخارجية المصري المشارك في مفاوضات السلام في كامب ديفيد، وكذلك إستقال وزراء في الحكومة الأردنية.

وهكذا فإن الحكومات العربية التي وقعت إتفاقيات السلام المزعوم، أو طبعت مع الكيان الصهيوني الغاصب، قد إتخذت قراراتها بإرادة فردية في غياب المصلحة العامة، فهذه الحكومات لم تقم باستشارة أهل الحل والعقد من رجال شعوبها، ولم تجر إستفتاءا شعبياً على هذه الاتفاقيات أو قرارات التطبيع، فأين هي المصلحة العامة الراجحة المدعاة، لمن وافق على الإتفاقيات والتطبيع بحجة الإستدلال بالمصلحة والصالح العام ؟!

هذا وقد قال بعضهم أن الإحتجاج بعدم القدرة على محاربة المعتدي، يجيز عقد سلام معه لحين التمكن من القتال، وهذا مخالف لواقع الحال إذ إن هذه الإتفاقيات أبرمت في حال قوة وليس في حالة ضعف، وهذا ما حصل بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبعد أن تحقق النصر للجيش العربي المصري بعبور القناة، وإذا د. هنري كيسنجر يكشف في مذكراته أن السادات إتصل به بصورة سرية صباح يوم ٧ أكتوبر، وأكد له أن المقصود من الحرب هو تحريك المفاوضات بين مصر والكيان الصهيوني، ويطلب منه تقديم الوساطة

الأمريكية، ولم يكتف السادات بتبادل الرسائل السرية بدون علم القيادة العسكرية والسياسية المصرية، بل أمر بما أسماه تطوير القتال في سيناء بلا غطاء جوي للقوات ولا حماية صاوخية لها، فصارت فريسة سهلة للقوات الصهيونية، وأصيبت بخسائر فادحة، مهدت لعبور القوات الصهيونية إلى الجهة الغربية لقناة السويس، و لهذا السبب فإن الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المصرية، الذي حجزه السادات، وإتخذ وحده قرار تطوير القتال خلافاً لخطة الفريق الشاذلي رئيس الأركان، و على الرغم منه، قد تساءل في مذكراته هل قرار السادات بتطوير القتال سببه الجهل أم المقامرة أم الخيانة؟

إذن لا مجال للتبجح بأن الأمة ضعيفة فهو أمرغير صحيح وغير مقبول، بالنظر لما أثبته الجيش المصري في عملية عبور القناة، وكذلك الجيش السوري باستعادة أغلب منطقة الجولان في الهجوم على الصهاينة أول الأمر.

وعلى وفق ما تقدم لا يمكن التسليم بأي رأي يزعم وجود سند شرعي يجيز إبرام سلام مزعوم مع الصهاينة مغتصبي فلسطين، ولا يمكن القبول بما يسُمى باتفاقيات التطبيع، التي هي حالة شاذة بالكامل، فلا يعرف في التاريخ المعاصر أن دولاً تحاربت ولم تنه حالة الحرب، ومع ذلك تعقد إتفاقيات تسمى إتفاقيات تطبيع، فمثل هذا الوصف لا وجود له في إتفاقيات الدول المتحاربة ولا يعرفه ميثاق الأمم المتحدة، ولا الإتفاقيات الدولية، وخصوصا بعد ما ظهر أن القصد من إتفاقيات التطبيع حصول الإدارة الأمريكية على مكاسب سياسية، لتأمين الفوز بالإنتخابات الرئاسية الأمريكية، وليس لتحقيق سلام قائم على العدل والإنصاف، ولا من أجل إستعادة حقوق الفلسطينيين المغتصبة.

وبغية أن نتعرف على الرأي الفقهي في موضوع السلام المزعوم والتطبيع بين العرب والمسلمين والكيان الصهيوني الغاصب، علينا أن نمهد ببيان نوعية ملكية أرض فلسطين بموجب الفقه الإسلامي، فمن الضروري معرفة طبيعة علاقة العرب والمسلمين بأرض فلسطين، لأنها موضوع الحكم الشرعي الذي نحاول إلتماسه في الفقه للفصل في هذه القضية، فمن المعروف تاريخياً أن فلسطين فتحت عنوةً من قبل المسلمين.

وفي الفقة الإسلامي تُعرّف الأرض المفتوحة عنوةً، بتلك الأرض المفتوحة من قبل الجيش الإسلامي، بعد حرب وقعت بين المسلمين وغيرهم من المسيطرين على تلك الأرض، ومن الثابت تاريخياً أن فلسطين فتحت عن طريق الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان هذا الفتح إنتصاراً حاسماً على الجيش البيزنطي.

وفي كتب الفقه الإسلامي عادة ما يبحث موضوع هذه الأرض ضمن مباحث ملكية الأرض والخراج والسيرة وغيرها. ويقسم المسلمون الأرض إلى قسمين، بإعتبار فرض ضريبة الخراج عليها، وطبيعة ملكية أهلها لها، وعلى النحو التالي:

١-الأرض المفتوحة صلحاً.

٢-الأرض المفتوحة عنوةً.

وبالنسبة لأرض الصلح يقر المسلمون أصحابها على ملكيتها، وبإعتبار بقائهم المالكين يحق لهم التصرف تصرف المالك في ملكه، فلهم بيعها وإجارتها وهبتها وما إلى ذلك من تصرفات مشروعة.

أما الأرض المفتوحة عنوةً، فالحكم الراجح لدى جمهور الفقه، هو عدم تقسيمها على المقاتلين المسلمين، وإنما فرض الخراج على أهلها، وذلك بسند إلى ما قرره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رفض طلب بلال الحبشي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما بتقسيم أرض السواد في العراق، فقد شاور الصحابة في ذلك وأخيراً إستقر رأيه على عدم تقسيم الأرض، ويروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: عندما قدم عمر رضي الله عنه إلى الجابية وأراد قسمة

الأرض بين المسلمين قال له معاذ: والله بالقسمة ليكونن ما تكره، إنك إن قسمتها اليوم صار الريع العظيم في أيدي القوم ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد والمرأة الواحدة، ثم يأتي بعدهم قوم آخرون يسدون من الإسلام مسداً وهم لا يجدون شيئا فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم، فصار عمر رضي الله عنه إلى قول معاذ.

ومع ذلك فهناك حالة حصلت زمن الرسول صلى الله عليه و سلم ويذكرها إبن قدامة المقدسي في كتابه «المغني» بالنص التالي : لم نعلم أن شيئا مما فتح عنوة قسم بين المسلمين إلاّ خيبر، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قسم نصفها فصار ذلك لأهله، لا خراج عليه.

و بسند من هذه الواقعة ظهرت آراء فقهية يمكن تلخيصها كما جاء في المغني : حكم ما فتحه المسلمون عنوةً فيه ثلاث روايات:

- إحداهن: أن الإمام مخير بين قسمتها على الغانمين وبين وقفها على جميع المسلمين.
- الثانية: أنها تصير وقفا بنفس الإستيلاء عليها وعلى ذلك إتفاق الصحابة.
- الثالثة: أن الواجب قسمتها.

ومعنى وقفها: أنها باقية لجميع المسلمين، يؤخذ خراجها ويصرف في مصالحهم، ولا يختص أحد بملك شيءٍ منها، ومن الثابت تاريخياً أن سائر ما فتح عنوةً، مما فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما فتح بعده، كأراضي الشام والعراق ومصر وغيرها لم يُقسّم منه شيء، وبقي موقوفا على ملك المسلمين جميعاً.

وعلى وفق ما تقدم نستخلص حكم الفقه الإسلامي أن أرض فلسطين هي وقف للمسلمين عامة، من كان منهم موجوداً عند الفتح الإسلامي لها، ومن جاء بعدهم إلى قيام الساعة.

والآن لو نظرنا إلى ما حدث في فلسطين فإن إغتصابها هو تنفيذ لمشروع إستعماري جعل اليهود الصهاينة من أنفسهم أداة التنفيذ له، بدعاوى كاذبة وذرائع واهية لا أساس لها من الصحة، وقد عاونتهم على ذلك ما تُسمى بالدول الكبرى، صاحبة القوة والسيطرة في العالم، وفي المقدمة منها بريطانية التي قدمت وعدها المشؤوم والمُسمى بوعد بلفور، وكذلك أمريكا المعروفة بتغلب النفوذ الصهيوني فيها، نتيجة سيطرة الصهاينة وهيمنتهم على رأس المال الأمريكي، وروسيا التي سعت بكل قوة لإصدار قرار تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧، بإصدار القرار رقم ١٨١ بتقسيم فلسطين بين الصهاينة والعرب، علماً أنه لا يوجد في ميثاق الأمم المتحدة أي نص أو مادة تجيز للأمم المتحدة تقسيم أراضي الدول، فصدور قرار تقسيم فلسطين سابقة خطيرة على صعيد القانون الدولي، حدثت لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى الحكم الشرعي لما سمي باتفاقيات السلام وقرارات التطبيع، فقد صدرت عشرات الفتاوى التي نصت على عدم جواز إجراء معاهدات ما يسُمى بالسلام مع الكيان الصهيوني، ولا بأي شكل من أشكال التسوية السلمية، أو التنازل للصهاينة عن أي جزء من أرض فلسطين، أو أية أراض أخرى من أراضي المسلمين، ومن هذه الفتاوى، فتوى علماء فلسطين الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الأول سنة ١٩٣٥، وأبرز الموقعين عليها كان مفتي القدس الشيخ محمد أمين الحسيني، وفتوى الجامع الأزهر سنة ١٩٥٦، وأبرز الموقعين على الفتوى الشيخ محمود شلتوت، وصدرت فتوى سنة ١٩٨٩،عن المؤتمر الإسلامي لعلماء ١٩ دولة إسلامية وكان من بينهم الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ محمد الغزالي والدكتور وهبة الزحيلي والدكتور عبد الله عزام وغيرهم كثير.

وقد قرر هؤلاء العلماء حرمة إبرام إتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني، وحرمة بيع أي قطعة أرض فلسطينية لليهود، وحرمة تسهيل ذلك بأي شكل من الأشكال، وإعتبروا أن الإعتراف بدولة الكيان الصهيوني خيانة أمانة لله والرسول ولكل العرب والمسلمين، وأن أرض فلسطين هي أرض وقف للمسلمين ويجب أن تبقى أرضاً إسلامية لهم.

و كان سند هؤلاء العلماء أدلة نقلية وعقلية،

فمن القرآن الكريم عموم الآيات المحرمة للتعامل مع من يعادي الله ورسوله ويحارب المسلمين ويقاتلهم ويسلبهم أرضهم ومالهم، من ذلك قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (الحشر٢٢)

وكذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق)(الممتحنة-١)، ومن الأدلة العقلية سندهم أن حكم أرض فلسطين ينطبق عليه حكم الأرض المفتوحة عنوةً كما قدمنا أعلاه.

ونود الإشارة إلى أنه لا يخفى على أحد الأخطار التي ستنتج مما يسُمى بالتطبيع في مجالات عدة منها السياسي والإقتصادي على سبيل المثال لا الحصر، ولا يسمح المجال لبيان تفصيلي لها ولغيرها، ولكننا سنتوقف لبيان خطر ما يمكن وصفه (بالتطبيع المعنوي)، ونقصد به محاولة إضفاء صبغة طبيعية على التطبيع مع الصهاينة، وإنكار شذوذ هذه الممارسة المستجدة، بحيث يبدو التطبيع وكأنه مشابه لنمط العلاقات العادية بين الدول في عالمنا المعاصر، وقد عمد بعضهم إلى التذرع بما يصفه (بالواقعية) أو(بالعقلانية) أو(بالموضوعية)، التي تقضي أي منها إعتبار الكيان الصهيوني حقيقة قائمة، و عدم إنكار أو تجاهل أنه دولة معترف بها من قبل غالبية دول العالم، وعضو في المنظمات الدولية مثلها مثل باقي الدول التي تقيم علاقات مع الدول العربية، وهكذا ظهرت محاولات محمومة لتزييف حقيقة الكيان الصهيوني وإقناع الإنسان العربي بمعالم الواقع الصهيوني، بإعتبار أن الكيان الصهيوني دولة قانون وواحة للديمقراطية، وتعتمد النظام البرلماني المنتخب بصورة حرة ونزيهة يضاهي البرلمانات الغربية العريقة،

والحقيقة أن من يتقبل هذه الرؤية من العرب فسوف يخطيء أكثر من مرة، فهو يخطيء من الناحية المعرفية، وأخرى من الناحية الأخلاقية، كما أنه يتجاهل التاريخ ومنطق القانون وحقوق العرب والمسلمين، فمن الناحية القانونية والمعرفية كيف يمكن قبول صحة تأسيس دولة الكيان الصهيوني إستجابة لدعوى منظمة الحركة الصهيونية العالمية، التي لا علاقة لها بفلسطين، وأعضاء المنظمة ليسوا من أبناء فلسطين وقد عقدوا سنة ١٨٩٧ إجتماعاً بمدينة بازل في سويسرة، وإعتمدوا فيه الرؤية السياسية للمدعو هرتزل، التي نشرها في كتاب له بعنوان (الدولة اليهودية)، وهرتزل صحفي نمساوي مجري الأصل، ولد في بوادبيست لعائلة يهودية إلمانية، ولا علاقة له بفلسطين، ولم تطأ قدماه أرضها من ولادته حتى مماته سنة ١٩٠٤، هذا وقد زعم هرتزل في كتابه وبلا أي سند علمي أن اليهودية قومية، وهي دين سماوي كما هو معلوم، وفي كتابه المذكور دعا إلى إقامة دولة لليهود إما في الأرجنتين أو فلسطين، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن فلسطين ليست أرض اليهود، فلو كانت كذلك لما خير هرتزل اليهود إقامة دولة لهم في الأرجنتين أو فلسطين، ثم كيف يمكن قبول صحة وعد بلفور لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين، وقد كانت مستعمرة تحت الإنتداب البريطاني، وهي ليست جزءاً من أراضي بريطانية، و هذا الوعد يخالف نصا و روحا الإلتزامات القانونية لدولة الإنتداب بموجب المواثيق و المعاهدات الدولية، إذ أن الإنتداب هو قيام دولة بمساعدة البلد الضعيف، و المتأخرعلى النهوض، وتدريبه على الحكم، حتى يصبح قادرا على أن يستقل ويحكم نفسه بنفسه، علما أن هذا الوعد قدم برسالة شخصية من بلفور، وليس برسالة رسمية من الدولة البريطانية، ولو أن بلفور كان وزيراً للخارجية، وقد قدمها إلى المدعو روتشيلد مقابل خدمات مالية قدمها لبريطانية، وهذا المدعو روتشيلد أوروبي، لا هو مولود في فلسطين، ولا علاقة له بأرضها لا من قريب ولا من بعيد، ولكنه عضو بارز في منظمة الحركة الصهيونية ! ، ومنذ قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨، ولحد الآن لم يعلن عن حدود رسمية لهذا الكيان، بل أعلن أن حدود إسرائيل حيث يقف

جيش الدفاع الإسرائيلي !، وهذه حالة شاذة لا مثيل لها مطلقا في دول العالم شرقها وغربها، كذلك كيف يمكن من الناحية القانونية تقبّل ما يسمى بقانون العودة الإسرائيلي، الذي يعتبر أن كل يهودي هو مواطن إسرائيلي أين ما كان، ولو من مواطني أية دولة في العالم، ويحق له الحصول على الجنسية الإسرائيلية مع إحتفاظه بجنسيته الأصلية، فيصبح مواطناً إسرائيليا بجنسية مزدوجة. علماً أن الكيان الصهيوني يصر على يهودية دولة إسرائيل، ويطالب بإبعاد الفلسطينيين غير اليهود عن إسرائيل في أية تسوية مقترحة للنزاع العربي- الفلسطيني، بعبارة أخرى إستبعاد المسلمين والمسيحيين وغيرهم على حد سواء، ما داموا ليسوا يهودا، وإن كانوا من مواليد فلسطين، وقبول غيرهم من غير مواليد فلسطين، ومن أي جنسية أخرى ما داموا من اليهود! ومن الناحية الأخلاقية كيف يمكن لدولة عربية أو إسلامية أن تقبل التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهو قائم على إغتصاب أرض فلسطين العربية و الإسلامية ؟!، وقد ذبح وشرد أهلها وحولهم إلى لاجئين في دول عربية وغيرها من دول العالم !، ولم يسمح لهم بأية حقوق لا سياسية و لا غيرها، كما ينغص عليهم حياتهم اليومية بعدم السماح لهم بالعيش بصورة طبيعية، فيما تبقى لهم من أجزاء فلسطين المقسمة، حيث أقيمت المستوطنات المغلقة على الصهاينة وحدهم!

كذلك كيف يمكن فهم وتقبل عسكرة المجتمع الصهيوني، وإعتماد إقتصاده على هبات الدول الإستعمارية صاحبة المصلحة في قيام وبقاء هذا الكيان الصهيوني الغاضب والمصطنع، وهكذا فإن عملية التطبيع المعنوية أو المعرفية، هي عملية تسويغ وحجج لا تتفق ومبادىء القانون ولا قيم الأخلاق، و قد قصد بها إضفاء الشرعية على الوجود الصهيوني في فلسطين المغتصبة، بوساطة غش وخداع و تجهيل العقل الجماعي العربي و الإسلامي، كي يتقبل الإغتصاب الصهيوني لفلسطين المحتلة، وهذا سيقود إلى هزيمة نفسية وفكرية للإنسان العربي أمام التفوق العسكري، الذي أحرزه الصهاينة بدعم مباشر من الدول الإستعمارية، وفي مقدمتها أمريكا. ومن المثير للدهشة والإستغراب أن الساعين إلى هذا التطبيع يتجاهلون حقائق الواقع في الوقت الذي إنتقدت فيه هذا التطبيع شخصيات سياسية غيرعربية، وصحف عالمية مستقلة، حتى أن صحيفة بوبليكو الأوروبية نشرت مقالاً تناقلته وسائل الإعلام المشهورة تحت عنوان (إن أبرز نتائج التطبيع هي تحطيم القانون والعدالة الدوليين، بل سحقهما) !

وفي نهاية مقالنا هذا نؤكد على أن التاريخ القريب حفظ لنا أن الفلسطينيين قد قاوموا الإحتلال البريطاني لأرضهم، ومن ثم حاربوا ضد قيام الكيان الصهيوني، فكانت إنتفاضة القدس ضد الإنكليز التي عرفت بإنتفاضة النبي موسى سنة ١٩٢٠، ثم إنتفاضة يافا سنة ١٩٢١، ثم ثورة البراق سنة ١٩٢٩، وبعدها ثورة أطلق عليها ثورة الكف الأخضر سنة ١٩٢٩-١٩٣٠، ثم إنتفاضة أكتوبر سنة ١٩٣٣، ومن ثم الثورة الفلسطينية الكبرى من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩، وفي سنة ١٩٤٧ قابل الفلسطينيون قرار تقسيم فلسطين بالرفض، وكانت سنة ١٩٤٨، سنة الحرب العربية والإسلامية ضد قرار إعلان قيام الكيان الصهيوني، أما إنتفاضة الحجارة فأشهر من أن يُعرّف بها، كما أن المظاهرات والإحتجاجات التي سقط فيها الشهداء لم تتوقف، ورافق ذلك أسر عشرات الألوف من الفلسطينيين في سجون الإحتلال حتى الآن.

لذا يجب علينا أن نختم بالقول أن الشعب الفلسطيني البطل والمقاوم لن يستسلم ولن يُهزم، ومهما كانت التضحيات فلا بد أن ينتصر طال أم قصر الزمن، ونذكر بقول شاعرنا :

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
و لابد لليل أن ينجلي
و لابد للقيد أن ينكسر
ألاَ هل بلغت ؟ اللهم فاشهد !
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته



حرية التعاقد في الإسلام

كتابة : د.محمد الحبيب التجكاني
أستاذ جامعي من المغرب

حرية التعاقد تعني إطلاق الحرية للناس أن يعقدوا من العقود مايشاؤون، وبالشروط التي يرون، غير مقيدين إلا بقيد واحد، هو ألاّ تشمل عقودهم أمورا قد نهى عنها الشرع وحرمها، كأن تشتمل العقود، مثلاً، على ربا.

وحرية التعاقد يختلف مدى إطلاقها ما بين قواعد الفقه وآرائه، وما بين قواعد اصول الفقه، فإذا كان الفقه يضيق من هذه الحرية لدى أغلب المذاهب؛ فان قواعد أصول الفقه تكاد- بالمقابل- أن تطلق الحرية لدى أغلب المذاهب أيضا؛ ولذلك فلابد من معالجة حرية التعاقد على مستوى الفقه، وعلى مستوى أصول الفقه، وذلك قبل عر ض نماذج من العقود الجديدة التي يمكن أن تستفيد من حرية التعاقد، ويتم هذا في مطلبين إثنين.

المطلب الأول : حرية التعاقد على مستوى آراء الفقه.

والفقهاء المسلمون إنقسموا في حرية التعاقد إلى فريقين:

- الفريق الأول: يرى أنه لا يجوز إطلاق هذه الحرية للناس في التعاقد، وأن المسلمين عليهم أن يتعاقدوا في نطاق العقود الواردة فقط

- هؤلاء هم الظاهرية، وعلى رأسهم أبو محمد بن حزم، ويقاربهم في هذا الإتجاه الحنفية والشافعية.

وحجة هذا الفريق: أن النبي أبطل كل شرط لم يرد في كتاب الله، أو في سنة رسول الله، أو في إجماع علماء المسلمين، أو لم يجر به قياس، عند من يقول به و يذكرون أنه خطب الرسول يوماً فقال: مابال الناس يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله، من إشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن إشترط مائة شرط، فشرط الله أحق وأوثق. وإذا بطل الشرط بهذه الصفة، وهو جزء في العقد قد يكون بسيطاً، فبطلان العقد أولى. كما أن الرسول صلى الله عليه و سلم نص على أن كل أمر لا يتم على الصفة التي كان يتم بهاعلى عهد الر سول و أصحابه فهو مردود :(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).

قال أبو محمد بن حزم تعليقا على هذا الحديث: (فصح بهذا النص بطلان كل عقد عقده الإنسان وإلتزمه، إلاّ ماصح أن يكون عقداً جاء النص أو الإجماع بإلتزامه بإسمه أو بإباحة التزامه بعينه)، ويؤصل هذا الفريق إتجاهه بأن الأصل في العقود الحظر، حتى يرد النص بالإباحة، فما لم يرد نص بجواز عقده يكون من قبيل الحظور، الذي يصبح الوفاء به غيرمشروع، لأنه تعدٍ على حدود الله عزّ و جل.

- الفريق الثاني: يرى أن الأصل في العقود الإباحة حتى يرد النص بالحظر، لعدة نصوص واردة بهذا الأصل، يقول الله عزّ و جلّ (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا)، ويقول الرسول صلى الله عليه و سلم : (بعث الله نبيه، وأنزل كتابه، و حل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، و ما حرم فهو حرام ، و ما سكت عنه فهو عفو).

إن الله ربط العقود بالرضا، فجعل تبادل المال يخرج من منطقة أكل الأموال بالباطل،



إذا تم التبادل في هذا المال عن طريق التراضي بين المالك ومن يود نقل ملكية المال إليه (يأيها الذين آمنو لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا تكون تجارة عن تراض منكم)، والتجارة إسم يعم كل عقود المعاوضات، كالبيع، والإجارة، والكراء، كما أن القرآن ربط نقل الملكية في التبرعات بطيب النفس:

(وآتوا النساء صداقهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا)، وطيب النفس هنا هو الرضا بالتنازل عن المال لمصلحة الغير، وإذا كانت الآية واردة في الإبراء، وهو تبرع بالدين لمصلحة المدين، فإن باقي عقود التبرعات تقاس على هذا الإبراء، وبذلك تكون العقود كلها معاوضة كانت أو تبرعا، مربوطة بالرضا.

إن ربط الحكم بعلة يشير إلى أن الحكم يدور مع العلة، بحيث إذا وجدت العلة - وهي التراضي، وطيب النفس- وجد المعلول، وهوعقد المعاوضة أو التبرع، وإذن فوجود العقد لا ينشأ ضرورة عن النص الحرفي، وإنما ينشأ عن التراضي وطيب النفس، أي عن الإرادة الإنسانية والتعبير عنها في النطاق الذي لايتصادم مع إرادة الله عزّ و جلّ.

وثالثاً: أن نصوصاً عديدة جاءت في القرآن وفي السُنة تأمر باحترام الإرادة الإنسانية المشروعة في العقود والعهود، والوعود، والشروط: ففي الوفاء بالعقود والعهود ينص القرآن: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)، وفي الوفاء بالوعود ينص الرسول صلى الله عليه وسلم أن إخلاف الوعد المتكرر هو علامة من بين ثلاث علامات للنفاق: (آية المنافق ثلاث: إذاحدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان)، وفي الوفاء بالشروط المتواضع عنها عليها ينص الرسول صلى الله عليه وسلم

(الصلح جائز بين المسلمين إلاّ صلحا حرم حلالا أو أحل حراما، و المسلمون على شروطهم إلاّ شرطا حرم حلالا أو أحل حراما)، وهذا الأمر جاء مطلقا غير مربوط إلاّ بالإراده الإنسانيه المشروعه، وهذا ليس له من معنى إلاّ إحترام الشريعه الإسلاميه لهذه الإرادة، والحث على تنفيذ موضوعها، ولو لم ترتبط بنص خاص يبيح العقد، أو الشرط أو الوعد باسمه المعين، وهذا الفريق يجمل الأدله التي إستدل بها منكرو حرية التعاقد خاصه بالموضوعات التي وردت بشأنها كإستثناء من الأصل العام، الذي هو الإباحة، حتى يرد الحظر، وعلى هذا الرأي مذهب الحنابلة، و قريب منه ومذهب مالك، قال أحمد ابن تيمية: (و أصول أحمد المنصوصة عنه، أكثرها يجري على هذا القول، ومالك قريب منه، و لكن أحمد أكثر تصحيحا للشروط منه).

إن إتجاه منكري حرية التعاقد يسد الباب أمام العقود التي يحدثها تطور الحياة، و خاصة التجارية منها، ويضع الناس أمام حرج لا طاقه لهم بتحمله ، فالشركات المساهمه مثلا والكمبياله أصبحتا من ضروريات التعامل التجاري اليوم، و من العبث محاولة إلغاء إستعمال هذه الأوراق، من دون أي تفكير في الإستبدال، مع أن قواعد الإسلام رفع الحرج عن الناس (وما جعل عليكم في الدين من حرج)، بينما إتجاه إطلاق حرية التعاقد فيما لا يتصادم مع إرادة الله يفتح السبيل أمام تلبيه حاجات التطور المشروعة، و يبيح

الأخذ بالعقود الجديدة، على أن تمر بالمصفاة الإسلامية، فينتزع من هذه العقود ما يتصادم و إرادة الله عزّ و جلّ، ليعوض بما ينسجم وطموحات المسلمين الكبرى في تقدم الحياة في إطار المحافظة على التمتع برضوان الله الحي القيوم .

على أن من ضيقوا حرية التعاقد على مستوى قواعد الفقه، قد وضعوا على مستوى أصول الفقه، قواعد تؤدي عند تطبيقها إلى فتح المجال واسعا أمام حريه التعاقد، فالحنفية توسعوا في الأخذ بالعرف، والمالكية والحنابلة توسعوا في الأخذ بالمصلحة المرسلة، و نقول كلمة عن الأصوليين بإعتبار دورهم في فتح المجال أمام حرية التعاقد .

المطلب الثاني: حرية التعاقد على مستوى أصول الفقه : المصلحة والعرف

المصلحة المرسلة : جاءت الشريعة لتحقيق مصلحة الإنسان، بمعنى أن تدفع عنه ضررا أو تجلب له نفعا، وهذه المصلحة تستهدفها الشريعة على مستوى الحياة الدنيا، وعلى مستوى الحياة الأخرى، (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى، و من أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).

والذي يتابع نصوص القرآن والسُنة يجد المصلحة هي هدف الشارع، على مستوى الشعائر، وعلى مستوى العلاقات بين البشر في المعاملات والعقوبات وغيرهما، هذه المصلحه هي الهدف العام للشريعه ككل.

فعلى مستوى الجزئيات نجد القرآن عندما يضع تشريعا معينا يربطه بالمصلحة الجزئية المتوخاة منه، فالصلاة مثلا، كشعيرة شرعت لينتهي بها الإنسان عن المخالفات (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)، و الصيام شرع لتحقيق عزيمة الإمتثال في نفس المؤمن(يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، والزكاة شرعت لتطهير النفس من الشح، ولتطهير المال وتزكيته (خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها)، والقصاص شرع للحفاظ على الحياة (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)، وهكذا في كل فروع الشريعة من معاملات وعقوبات وعلاقات متعددة.

و على مستوى المصلحة كهدف عام نزل القرآن يربط بين الرسالة والرحمة (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين)، كما يربط بين التحليل والطيبة والتحريم والخبث عندما يصف الرسول بأنه (و يُحل لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث).

هذا وقد عبر بعض الأصوليين كأبي حامد الغزالي، و أبي إسحاق الشاطبي عن هذه المصلحة بمقاصد الشارع من الشريعة، في محاولة لجمع أنواعها فما سُمي بالضرورات الخمس (حفظ الدين والعقل و النفس و النسل والمال) مضافا إليها ما يكملها من تلبية الحاجات كرخصة الإفطار في رمضان للمسافر والمريض، ومن إشباع للرغبات الكمالية كأخذ الزينة عند قصد المسجد (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)، فعندما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يرث القاتل) يربط الحرمان من الإرث بالقتل، و يجعل القتل وصفا مناسبا لهذا الحرمان، وعندئذ تكون المصلحة هي محاربة الإعتداء على الحياة، منصوصة بنص خاص هو هذا الحديث كما أنها منصوصة بقاعدة عامة، هي حفظ النفس كإحدى الضروريات الخمس.

و المصلحة المنصوصة بنص خاص تسمى بالمصلحة المعتبرة في مقابل المصلحة المرسلة، التي تعتمد على النص العام، من دون أي نص خاص، ومثال هذه المصلحة المرسلة ما أفتى به أبو إسحاق الشاطبي من أنه يجوز للإمام أن يفرض على سكان مدينة معينة ضريبة برسم تحصين المدينة، ببناء سور حولها يساعدها على تقوية الدفاع إزاء المد الصليبي بالأندلس لعصره.



فهذه الفتوى لم تعتمد المصلحة المعتبرة، لأنه لا يوجد نص خاص يعطي الإمام حق فرض الضرائب باسم هذه التحصينات، وليس من المنتظر أن يوجد مثل هذا النص في شريعة خالدة مرنة. وإنما إعتمدت هذه الفتوى على المصلحة المرسلة، التي تقوم على قاعدة عامة هي حفظ النفس والمال، في نطاق الضروريات الخمس كمقصد للشارع الحكيم.

والعقود الجديدة هي من هذا النوع الأخير من المصلحة، فهذه العقود يمسها طلب الشريعة لحفظ النفس والمال إذا خلت من المحظور الشرعي المتجسم في الربا مثلا، و لكنها لا تجد إذنا بنص خاص، ولذلك فإذا توفر في هذه العقود شروط المصلحة وهي: أن تكون مصلحة حقيقية، بعيدة عن الوهم، و أن تهم الجمهور من الناس، لا فئة أو فردا من الناس، وألاّ تصادم نصا شرعيا، ولا قاعدة عامة من قواعد الشريعة، و إذا كانت تلك العقود بهذه الصفات، قُبلت من لدن الشريعة، وإن لم تكن متوفرة على ذلك، عدلت حتى تحظى بقبول الشريعة، فتدخل مجال التعامل اليومي بين المسلمين بموافقة الشريعه الغراء. إن المصلحة المرسلة قال بها المالكية على نطاق واسع، كما قال بها الحنابلة و خصوصا المتأخرين منهم كإبن تيمية وإبن القيم، كما أخذت بها كل المذاهب على نسب متفاوتة، و بأسماء أخرى كالإستحسان لدى الحنفية، والقياس لدى الشافعية، و هي تفتح المجال واسعا أمام حرية التعاقد، فيما يستحدث من المعاملات بين الناس، على أساس المصفاة الإسلامية الملتزمة و البعيدة عن الهوى وعن نزعة التسويغ و الذرائع.

العرف : هو ماتعارفه الناس كلهم أو أغلبهم في مجتمع ما، وساروا فيه من قول أو فعل أو ترك . ويقسم العرف عدة أقسام في الفقه الإسلامي، فهناك العرف العملي والعرف اللفظي .

العرف العملي: هو أن يتعارف الناس على سلوك معين، كتعارف الناس على البيع بالمعاطاة، فيسلم البائع المبيع ويسلم المشتري الثمن بدون أن يصدر عنهما أي كلام.

العرف اللفظي : أن يتعارف الناس على إعطاء كلمات معينة مدلولا معينا ليس هو مدلولها اللغوي، مثل تعارف بعض البلاد العربية على إطلاق لفظ الولد على الذكر من دون الأنثى، و إطلاق لفظ اللحم على السمك و غير ذلك.

· العرف الصحيح والعرف الفاسد

أن يتعارف الناس على أشياء لا تخالف الشريعة، هذا هو العرف الصحيح، مثل تعارف الناس على أن المهر يقسم قسمين: مقدم عند

العقد ومؤخر لما بعد الزواج، و مثل تعارف الناس على أن ما يقدمه الخطيب في مدة الخطوبة يعتبر هدية لا يتحسب من المهر.

و أما العرف الفاسد: فهو تعارف الناس على ما يخالف نصوص الشريعة أو قواعدها، مثل تعارف الناس على إستعمال العقود الربوية، وتعارف الناس على التدخين، أو على شرب المسكرات.

العرف العام والعرف الخاص

· العرف العام: ما يشترك فيه الناس على إختلاف أزمانهم وبيئاتهم .

· والعرف الخاص: ما كان مخصوصا بمكان أو زمان محدد أو حرفة معينة، كالذي تعارف عليه الخياطون و غيرهم من أصحاب المهن الأخرى.

هذا و أن أغلب الفقه أخذ بالعرف، فالإمام مالك أخذ بالعرف على نطاق واسع، فعمل أهل المدينة المنورة مثلا أصل أساسي في مذهب مالك، و هو قائم على ما تعارفه الناس بعد الإسلام في مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم، والمالكية المتأخرون توسعوا أكثر في العرف، فظهر عندهم ما يسمى بالعمل المطلق، بمعنى العرف العام، كما ظهر العمل الخاص في منطقة أو مدينة كالعمل الرباطي والعمل الفاسي والعمل السوسي.

والإمام الشافعي أخذ بالعرف، وبأثر العرف أصبح لهذا الإمام مذهبان، مذهب لما كان ببغداد وسُمي بالقديم، ومذهب عندما أقام في مصر وسُمي بالجديد.

والإمام أبوحنيفة أخذ بالعرف، وربما كان الحنفية أكثر الفقهاء توسعاً في العرف، وذلك لأنهم قالوا: إن العرف العام يقدم على القياس، وقد فعلو هذا في عقد الإستصناع، فالقياس في هذا العقد: أن يُمنع، لأنه عقد يرد على شيء لم يوجد بعد، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (لاتبع ماليس عندك)، ولكن جريان العرف به حمل الحنفية على القول بجوازه، بإعتبار أنه مادام تعارف الناس على أمر يُنبئ عن هذا الأمر ويحقق مصالح الناس، ويلبي حاجاتهم.

ويستند الأخذ بالعرف إلى أثر لعبد الله بن مسعود يقول فيه: (مارأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء).

إن الأعراف في مجال العقود الجديدة الآن ليست ناشئة عن تحسين المسلمين كرأي عام إسلامي، بل هي ناشئة عن وجود فراغ في الحياة الإسلامية، ملأته المدنية الغربية عن طريق الإستعمار، فالرؤية الإسلامية بالتحسين كأساس للعرف لاتتوفر في مثل هذه العقود، إلا أن إرتباط مصالح الناس بهذه العقود وتعارفهم على إستعمالها، ولو أنه غير مشروع من وجهة نظر الإسلام، ربما يستدعي النظر بأمر هذه العقود، لا لأخذها كما هي، وإنما لتصفيتها من شوائب المدنية الجاهلة حتى تلبي هذه العقود حاجات التعامل في المجتمع المسلم، الذي يعترف بالألوهية لله وحده. يقول محمد أبو زهرة عن وضعية العقود الجديدة بمصر: (إن كل العقود التي يقرها عرفنا الحاضر، كشركات المساهمة وغيرها، مما أوجده التعامل في العصر الحاضر، هي عقود شرعية، يقرها فقه أبي حنيفة، مادامت لم تخالف نصاً في الشرع، ويكون هذا من تقرير حرية التعاقد).

وأخيراً، فإن العقود الجديدة، وخاصة المعاملات التجارية، يمكن أن تكون مصدر ثراء للفقه الاسلامي في مجال العقود، إذا أحسن تخليصها من شوائب المدنية الغربية، التي تجعل من الربح المادي أهم دوافع النشاط الإقتصادي وأهدافه، بدلاً من تحقيق الخلافة عن الله في الأرض، وتحقيق إنسانية الإنسان، وكفاية حاجاته، في جو من التناسق الإجتماعي العام.



علم المناسبات

كتابة : د.علي أبو غنيم
أستاذ جامعي - لبنان

- من علوم القرآن الكريم علم يسمّى علم المناسبات أو علم تناسب الآي والسور، فما الحكمة من جعل هذه الآية وراء هذه الآية، ولمَ جعلت هذه السورة إلى جنب هذه السورة، وما الرابط بين مطلع السورة وخاتمتها، وما الرابط بين خاتمة هذه السورة ومطلع التي تليها. هذه الأسئلة يجيب عنها علم المناسبات. فهو علم جامع لمناسبات السور والآيات وبيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة في ذلك. وهو علم شريف قال فيه الإمام الرازي في تفسيره: (وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط) وفي علم المناسبات قد ألف عدد من علمائنا كتبا، ككتاب (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) لبرهان الدين البقاعي، وكتاب (تناسق الدرر في تناسب السور) للإمام السيوطي وغيرهما.

فعلم المناسبات: علم يعتني ببيان إرتباط آي القرآن وسوره بعضِها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني. فعلى سبيل المثال: في القرآن يأتي كثيرا ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وفي هذا مناسبة تضاد إذ بضدها تتمايز الأشياء، ففي سورة الحجر قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر: ٤٢ - ٥٠] فذكر العذاب والنعيم، والغاوين والمتقين، والمغفرة والعقاب، والتضاد نوع من أنواع المناسبات.

وللمناسبات في القرآن الكريم أنواع: منها مناسبة الآية للآية التي بعدها: وقد مرت أمثلة على ذلك. ومنها: مناسبة السورة للسورة التي بعدها: فعلى سبيل المثال فإن سورة الكوثر جاءت كالمقابلة لسورة الماعون التي قبلها، حيث أن الله سبحانه و تعالى في سورة الماعون وصف المنافق بأربعة أمور و هي : البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة، فذكر في الكوثر في مقابلة البخل: {إنا أعطيناك الكوثر} أي الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة: {فصل} أي إستمر على الصلاة، وفي مقابلة الرياء: {لربك} أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: {وانحر} وأراد به التصدق بلحم الأضاحي. ومنها: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها: كما في سورة (المؤمنون)، جعل الله فاتحتها {قد أفلح المؤمنون} و ذكر في خاتمتها {إنه لا يفلح الكافرون} فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة! ومنها: مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها: من ذلك أنه سبحانه و تعالى ختم الله سورة الإسراء بقوله: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} وافتتح الكهف بقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}. ومنها: مناسبة إفتتاح السورة لإفتتاح السورة التي تليها: فافتتح القرآن سورة الإسراء بالتسبيح، وسورة الكهف التي تليها بالتحميد؛ لأن عادة التسبيح أن يأتي أولاً ويتبعه الحمد (فسبح بحمد ربك) (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وجاءت السور الحواميم متتابعة، والمعوذتين متتالية، والمسبحات متقاربة.

والحمد لله رب العالمين.



التلازم بين كراهية العرب وكراهية الإسلام

د.رضوان السيد

كاتب وجامعيّ وسياسي وأستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية

لا يصح إعتبار آراء الشاعر والكاتب السوري أدونيس (علي أحمد سعيد) نزعات فردية، بل هي حالة أو ظاهرة منذ عدة عقود، وهي تضم طيفا عريضا من المثقفين (العرب)، قرروا منذ زمن بعيدٍ الإنحياز إلى سلطات الجَور والطغيان في الوطن العربي، ولأسباب معقّدة أهمها أربعة: الإحساس بالقلة والتفوق في الوقت ذاته تجاه الجمهور الأكثري - وإعتبار الحكومات بعامة أكثر إستنارة وأقل سوءا من السواد الأعظم من الناس، و خصوصا إذا كانت تلك الحكومات تنتمي إلى قلة مختارة ومصطفاة - وإعتبار العرب شعوبا جاهلة على الرغم من أنّ لغتهم عبقرية في الأصل - وإعتبار أدونيس وهؤلاء المثقفين أن الإسلام دين مؤسَّس على العنف لأنّ فيه أكثرية سُنية متجمدة على القديم، وتأبى العقل والمنطق وتؤمن بالقوة. وهذا الأمر ليس ثابتا من الفتوحات وإنتشار الإسلام بالسيف فقط؛ بل هو ثابتٌ أيضا من تولية أبي بكر في السقيفة!

أدونيس يقول هذا الكلام في كل مناسبة منذ نحو الخمسين عاما. وفي العقود الأربعة الماضية، إنضمّ إلى رأيه هذا عشرات المثقفين العرب لأسبابٍ مختلفة بعضها سياسي وآيديولوجي عام، وبعضها – كما في حالة أدونيس – يتخذ طابعًا إثنيا وعُظاميا. وإذا كان هذا الكلام من جهته معتادا، فلماذا العودة إليه الآن؟ لقد رأيتُ العودة للكتابة عنه لأنه نشر مقابلة مطوَّلة في بعض الصحف اللبنانية. وقد تناغمت تلك المقابلة مع الملحق الثقافي لجريدة «النهار» اللبنانية، والذي دأب في العامين الماضيين على الإنضمام إلى الحملة على العرب والإسلام السُني، و بوساطة كتّاب من المسلمين، من دون أن يتردد الكاتبون في الصحف الموالية لحزب الله في نشر ثقافة الكراهية الطائفية مثلما هي الأجواءُ في الميادين السورية والعراقية.

لماذا ظهر «داعش» وظهر «القاعدة» في الإسلام السُني؟ أنا أرى أنها انشقاقات بداخل هذا الإسلام الأكثري ناجمة عن ظروف الحداثة والإغتراب، وعن السياسات الدولية، وعن فشل الدولة الوطنية العربية. وقد حدثت عند السُنة والشيعة. فولاية الفقيه وحزب الله وميليشيا أبو الفضل العباس وقوات بدر وحماة السيدة زينب... إلخ هي طفيليات طائفية قاتلة مثل «داعش» وأكناف بيت المقدس و«القاعدة في جزيرة العرب».. إلخ. وما حدث في المذهب الشيعي أخطر، لأنّ الأصولية إستولت على رأس المذهب، ورأس الدولة الإيرانية، وهي بإمكانياتها تصنع الميليشيات الشيعية وتمدها بالدعم الكبير للتخريب في الدول العربية التي فيها شيعة وسُنة (!). وبعض المثقفين القوميين والاشتراكيين القدامى يعتبرون الأصولية الشيعية خيرا لأنها قاتلت الكيان الصهيوني (وكذلك نظام الأسد الذي لم يقاتل إلاّ مواطنيه!)، ويعتبرون الأصولية السُنية شرا لأنها رجعية وعنيفة وضد الحضارة وضد أنظمة الممانعة. ويشاركهم أدونيس هذه الآراء والتوجهات، لكنه يبالغ بطرح رؤية عريضة وسحيقة القِدَم. فالإسلام هو أصل الشر من وجهة نظره، لأنه يقول بختم النبوة، ولأنه إعتمد العنف منذ البداية. وإذا قيل له لكنَّ كلَّ الأديان إطلاقية، والإسلام أقلُّها حسما لهذه الناحية، لأنه يعتبر

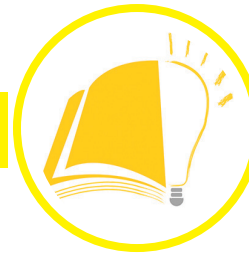
نفسه إستمرارا للديانات الإبراهيمية. فسيجيب أنّ هذا جميل، لكنّ العرب ما خرجوا من القَبَلية، وراحوا يمارسون العنف باسم الدين والقبيلة معا، والدليل على ذلك قصة السقيفة. وإذا قيل له: لكنّ السقيفة أكبر دليلٍ على عدم الإطلاقية وعدم وجود الحكم الديني، فقد إجتمع سكان المدينة في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) واختاروا حاكما لهم. وكانت هناك معارضة من أصدقاء علي، ومعارضة أخرى من جانب الأنصار، وهكذا حسمت الأكثرية الأمر في عمليات تفاوضية معقدة لصالح أبي بكر. أنت يا رجل ضد الإسلام كله فيما حسبنا، لكنك في حالة السقيفة تقول بالحقوق الإلهية لآل البيت والوصية لعلي. وأنت ضد الثوران الديني الذي تتهم به الثورة السورية، لكنك كنت وما تزال مع الثوران الديني الإيراني الذي يقتل العرب والمسلمين!

ولا يظنَّ أحدٌ أنّ هذه الحالة التاريخية السوداوية للعرب والإسلام شاملة لدى أدونيس. بل هو يستثني منها الأقليات المسيحية والشيعية والعلوية وبعض الشعراء الذين تمردوا على العروبة والإسلام. إنها القِلة القليلة صاحبة المصلحة في التغيير، والأطروحات العبقرية في التقدم. وإذا قلت: لكنّ العنف السلطوي لدى «الأكثرية»، لا ينفي وجود عنفٍ مماثل من جانب الغُلاة والقرامطة والحشاشين... إلخ، فسيقول: لكنه عنفٌ متنورٌ، يضرب العامة الجاهلة والسلطات، ويأخذ الحجر الأسود من الكعبة، إثباتا لعدم التبعية للإسلام السُني الأكثري!

ولا يمكن التفرقة لدى أدونيس بين العلماني العدواني والطائفي العدواني والإثني - الثقافي العدواني. فهو يقول من جهة إنّ «الأكثرية» الإسلامية السُنية قعدت - نعم قعدت أو قبعت - على أنفاس النصّ فقتلته. وهي ذاتُها التي مارست الظلم على الأقليات، كما ظلمت القرآن(!).

فإذا قلتَ له: لكنّ الأقليات الطائفية تمارس الظلم على الناس منذ عقودٍ وعقود! فهو مستعد للإجابة بأنّ هذه الأقلية أكثر تقدما لأنها علمانية. والمطلوب أكثر من تغيير أنظمة الحكم. لكنه مستعدٌّ لقبول التغيير لو لم يخرج المتظاهرون ضد الأسد عام ٢٠١١ من المساجد! ولأنهم خرجوا من المساجد، ثم تسلّحوا، وتدخلت دول أجنبية صاروا يعملون عندها، فهذا دليلٌ على إنحطاطٍ عربي سُني، ورجعية عدوانية إسلامية. وللمرة الأولى يشتم أدونيس الولايات المتحدة، باعتبارها متدخلة في سورية، ولا يشتم الروسي والإيراني مَثَلاً لأنهما متدخلان(!). وحسْبُ ولاية الفقيه فخرا أنها تدعم النظام العلماني المستنير ببراميله المتفجرة وكيماوياته ضد هذه الكثرة الوبشية المجنونة بالدين العنيف! ولستُ أدري لماذا لم يذكر فرنسا، مع أنها تدعم معارضي الأسد أكثر مما دعمتهم الولايات المتحدة! والواقع أنّ أدونيس يعيش في فرنسا ولا يستطيع شتمها، فضلاً على أنها علمانية غير بشوشة مع الإسلام!

عندما كان أستاذنا جابر عصفور في قراءاته النقدية للشعر الحديث يُدخل أدونيس ضمن فئة: الشاعر - النبي، كنتُ أضحك كثيرا، وأقول له: ربما ينطبق هذا الأمر على صلاح عبد الصبور ومحمود درويش ومحمد عفيفي مطر باعتبارهم أصحاب أطروحة. أما هذا الرجل فهو مريضٌ حتى النخاع بالكراهية للعرب والإسلام، وليست لديه أطروحة، إلاّ إذا كانت الكراهية كذلك. ولذلك ضحكتُ كثيرا أيضا عندما قرأتُ أخيرا لأحد المؤلفين في «نقد التراث» أنّ أدونيس تميز من أطروحته الشاملة في التراث، نعم الشاملة (!). قال لي مثقف سوري كبير: أحيانا لا أستطيع إحتمال هَذَر أدونيس فأردُّ عليه شاتما! وقلت: صار الرجل ظاهرة، وما عاد حالة فردية، بل إنه صار جزءا من الإسلاموفوبيا الأوروبية والعربية، وصانع آيديولوجيات لتحالف الأقليات الكارهة للعروبة والإسلام بالمنطقة! فلا حول ولا قوة إلا بالله.



العقل في القرآن الكريم

كتابة : د. رشدي عليان
باحث من فلسطين

لقد منح الله الإنسان العقل، وبعث إليه وحيا يستنهض مكنونه الفطري الذي يتفق و هذا الوحي، فإذا كانت التبعية تحول بين الوحي والعقل، فلا تبعية مقبولة في الإسلام.

إن المتأمل للشريعة الإسلامية بمصادرها الراسخة، يعلم أنه ما من دين مثل الإسلام كرم العقل واحترمه، وفتح له الآفاق، ودلّه وأرشده للغايات العظمى في الوجود، ويظهر ذلك جليّا في نصوص الكتاب و السُنة.

فالقرآن الكريم كما أنه كتاب هداية للبشرية من ظلمات الغي والضلال، فهو كتاب خاطب العقل في كثير من آياته، وحثّه وإستثاره على التأمل والتفكر في دلائل الوجود، وفي الآفاق وغيرها، إنه كتابٌ فيه مرتعٌ خصب للعقل الراجح وبناء لملكاته، وتقويم لاعوجاجه، وقد تنوع الخطاب القرآني للعقل، فالمتتبع لآيات القرآن يتّضح له أن القرآن لم يكتف بذكر لفظ العقل، بل إستحثه وخاطبه بمرادفاته؛ كالألباب والحجى والنُهى، وغيرها.

وإن أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن الذي خاطب العقل بالحجة والبرهان.

ولنقرأ هذه الآيات التي توضح موقف الجاهليين لمّا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي بمعجزات حسية تفهمها العقلية الجاهلية؛ يقول تعالى: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ} [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].

فالعجب كل العجب من تعنُّت هذا العقل الجاهلي يأتيه الخطاب القرآني بأدلة توافق منطقه، فيقابلها بهذا الخطاب الجاهلي، فكان رد القرآن على هذا الخطاب منطقيّا يصادق العقل ويصافحه: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} [الإسراء: ٩٣].

إن في القرآن الكريم نماذجَ ركز فيها النص على إثارة التفكير والتعقل والتدبر، فمن ذلك قوله تعالى: {وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة: ٧٣]، وقوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: ٢١٩]، وقوله تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} [الأنعام: ٦٥]، وقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ} [ص: ٢٩].

فهذه الآيات تكشف لنا أن من مقاصد الخطاب القرآني إيقاظ العقل الكامن في النفوس من سباته، وتخليصه من تبعة التقليد وتعمية العقول، وتعطيل الأذهان[١].

لقد أعلنها الإسلام صريحة: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة: ١٠٤].

لقد منح الله الإنسان العقل، وبعث إليه وحيا يستنهض مكنونه الفطري الذي يتفق و هذا الوحي، فإذا كانت التبعية تحول بين الوحي والعقل، فلا تبعية مقبولة في الإسلام.



ولقد استحث القرآن العقل وخاطبه بخطابات مباشرة لإدراك الغاية العظمى من الوجود، ودعاه للتأمل في خلق الله الدال على وجوده، فقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٦٤].

يقول ابن عاشور[٢] رحمه الله في تفسير هذه الآية: «فوجه دلالة هذه الآيات على الوحدانية أن هذا النظام البديع في الأشياء المذكورة، وذلك التدبير في تكوينها وتفاعلها، وذهابها وعودها ومواقيتها، كل ذلك دليل على أن لها صانعا حكيما متصفا بتمام العلم والقدرة والحكمة، وهي الصفات التي تقتضيها الألوهية»[٣].

ولا يمكن إدراك دلالة هذه الآيات على المقصد المنشود من الآية بإثبات الوحدانية والوجود للخالق جل وعلا، إلا بإعمال عقل الإنسان؛ فإنه ختم الآية بأن هذه الآيات المبثوثة في الكون، لا يمكن إدراكها إلا لأصحاب العقول الراجحة.

ومن الآيات التي تخاطب العقل قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥].

ففي هذه الآية خاطب الله المنكرين لوجوده بدليل قاطع لكل ذي لب بإعمال هذا العقل بهذا الدليل؛ قال ابن جرير الطبري[٤] رحمه الله: «أخُلِق هؤلاء المشركون من غير شيء؛ أي: من غير آباء ولا أمَّهات، فهم كالجماد، لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة، ولا يعتبرون له بعبرة، ولا يتعظون بموعظة»[٥].

وخاطب الله عباده في آية أخرى؛ ليبيِّن لهم وحدانيته القاطعة بدليل عقلي آخر، فقال جل وعلا: {مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون: ٩١]، وقال جل وعلا: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء: ٤٢].

فليتأمل الإنسان هذا الخطاب ويكفيه بعدها عن كل حجة، وإن من الدلائل التي نوَّه بها القرآن بيان صدق النبي صلى الله عليه وسلم مما علمته عقولهم من حاله قبل البعثة من الصدق واتزان الشخصية[٦]، فقال: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأعراف: ١٨٤].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، فيتدبروا بعقولهم، ويعلموا أن رسولنا الذي أرسلناه إليهم، لا جنَّة به ولا خَبَل، وأن الذي دعاهم إليه هو الرأي الصحيح، والدين القويم، والحق المبين؟»[٧].

يا لله العجب من عقولٍ باتت ترى في كمال الصفات البشرية التي تجلَّت في شخص محمد صلى الله عليه وسلم نقصا وعيبا، حتى يُرد الحق الذي معه، إنه الجمود الذي تجلَّى على تلك العقول حتى مُسخت غريزتها!

وقد بيَّن القرآن منهجا عظيما لجعل هذا العقل يسير فيما رسمه الله له، فيقبل الحق من غير تشويش ولا زعزعة لفطرته وفكره، فقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ: ٤٦].

أي: أعظكم أيها القوم بواحدة، وهي أن تقوموا لله اثنين اثنين، وفرادَى فرادى، رجلا أو رجلين، فيقوم الرجل منكم مع آخر يتصادقان على المناظرة: هل علمتم بمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم جنونا قطّ؟ ثم ينفرد كل واحد منكم، فيتفكر ويُعمل عقله، ويعتبر فردا: هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذٍ أنه نذير لكم[٨]

و هذا منهج قرآني عظيم يتخلص منه العقل من غبش الرؤية وكثرة اللغط، وتداخل العقول الفاسدة على عقله؛ حتى لا يرى النور نورا ولا الحق حقًّا! قُم بمفردك أو مع صاحب واحد تأملوا هذا بعقلٍ، ثم احكموا، وقد بيَّن القرآن آثارا عظيمة لأصحاب العقول، وإن من أعظم تلك الآثار التي ذكرها الله في كتابه قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: ١٨].

الهداية هي مطلب الوجود البشري في الكون مع الصراع الهائل الذي تشهده البشرية، يجعل العقل يتحيَّر، ويتمنى أن يخرج من تلك الصراعات بمسلمات سالمة من المعارضة.

وإن الشريعة الربانية قد أوجبت على البشرية تكرار سؤال الله الهداية: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦]، مرارا عدة مع كل اتصال للعبد بربِّه في صلاته؛ ليهتدي بها العقل من غياهب الضلال.

الهوامش

[١] ينظر: ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر؛ د. خالد السيف.

[٢] هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة ١٢٩٦هـ، له مصنفات كثيرة؛ منها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و(التحرير والتنوير)، توفي سنة ١٣٩٣هـ؛ يُنظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤).

[٣] التحرير والتنوير (٢/ ٨٨).

[٤] هو: جعفر بن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، كان فصيح اللسان، روى الكثير عن الجم الغفير، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث، وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، وغيرهما من المصنفات النافعة، توفي سنة ٣١٠هـ، وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين؛ يُنظر: البداية والنهاية (١١/ ١٦٥).

[٥] تفسير الطبري (٢٢/ ٤٨١).

[٦] ينظر: العقل في القرآن؛ ماجد الشاعر، الفصل الرابع، (ص ١٣٩).

[٧] تفسير الطبري (١٣/ ٢٨٩).

[٨] ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٤١٧).



هجرة الأدمغة العربية

د. آمال موسى
شاعرة وكاتبة وأستاذة علم الإجتماع في الجامعة التونسية

منذ بعض الوقت إختارت الأمم المتحدة أن تحتفل بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و كان موضوع الإحتفال هذه المرة : العلم بوصفه حقاً من حقوق الإنسان.

وكما نرى، فإن الطرق المؤدية لثالوث العلم والسلام والتنمية كثيرة ومتشعبة إلى حد كبير. وكذلك شأن مداخل العلاقة بين هذه الكلمات المعاني المفاتيح. وهو ما يعني أن مقاربة هذا اليوم الخاص بالعلم لصالح السلام والتنمية ليست واحدة، ويكفي التمعن في التسمية التي يحملها هذا اليوم حتى ننتبه على أن العلم قد استخدم لصالح الحرب والتوترات وهدم مكاسب المجتمعات. بعبارة أخرى، فإن تخصيص يوم لربط العلم بفكرتي السلام والتنمية، إنما يدرج إلى مسار جهد يرمي إلى تصحيح التعامل مع العلم بالدفاع عن وظيفته الإيجابية في حياة المجتمعات.

من جهتنا، نقارب هذه المناسبة الدولية مقاربة تصب في مشاغلنا نحن المجتمعات العربية، حيث لا نستطيع أن نقفز على ظاهرة قتل عدد من العلماء العرب وتصفيتهم، وأيضاً مسألة هجرة العقول العربية في الوقت الذي تحتاج المجتمعات العربية لعقولها المبدعة في العلم والمعرفة حاجة ماسة في ظل المشكلات التنموية التي تواجه الوطن العربي.

إن تناول العلم من زاويةٍ كونه حقاً من حقوق الإنسان يمثل تناولاً مباشراً لأصل الداء في هذه القضية. فالعلم يُتعامل معه من



منطلق كونه حق البلدان المتقدمة فقط. اما العالم غير القوي، والموصوف بالتخلف، فهو لا يتمتع إلا بحق الاستهلاك العلمي، أي أنه المستعمل لمنتجات العلم والمعرفة وسوق لأكثر ولا أقل، والحال أن إسهام العقول العربية في المنجز العلمي الإنساني مهم جدا فالعرب يشاركون خارج بلدانهم مشاركة فعالة في ذلك، ولكن تجري التعمية عليها و التجاهل لها.

والسؤال لماذا يتم احتكار العلم والعلماء في فضاء الدول المتقدمة، ولماذا هناك حيطة من تكون أي قوة علمية في البلدان العربية؟

نحن هنا لا نتناول هذا الموضوع بخلفية إتهام الآخرين بالتآمر علينا، ولكن التاريخ

على امتداد السنوات والعقود الأخيرة أظهر أن هناك خطاً أحمر أمام تشكل حركة علمية في البلدان العربية، ولا شك في أن الصراع العربي الصهيوني يقف وراء الخط الأحمر المشار إليه. ذلك أن توطيد علاقة الوطن العربي بالعلم كفعل ممنوع، لأن العلم سيقوي الوطن العربي، وقوته تمثل تهديداً، والمصلحة تقتضي أن تظل صلة الفضاء العربي والإسلامي بالعلم مقطوعة ومعطوبة، ولعل هذه المصلحة قد تضاعفت مع ظاهرة الإرهاب التي التصقت مع الأسف بالعرب والمسلمين مما جعل منا خطراً أكبر.

ويجب ألا ننسى اغتيال عالمة الذرة المصرية سميرة موسى عام ١٩٥٢ واغتيال المفكر جمال حمدان و غيرهم بوسائل مختلفة، كما أن الحرب ضد العراق قد استهدفت الكثير من العلماء العراقيين، وانطلقت عمليات تصفية علماء عراقيين منذ اليوم الثاني لسقوط بغداد، مع العلم أن العلماء الأكثر تصفية هم الذين ينتمون إلى اختصاصات النووي والكيمياء والهندسة والصناعة والطب.

ويمكننا أن نستنتج أن البلدان القوية المتحكمة في العالم تريد لاختصاصات معينة أن تكون حكراً لها، وتمنع حصول العلماء العرب والمسلمين عليها، إلاّ إذا تحولوا إلى ملك خاص لهم وقطعوا روابطهم ببلدانهم العربية.

إذن العلم سلاح خطير إذا أصبح بيد العرب والمسلمين: هذه قاعدة يعتمدها حكام العالم القوي.

كما أن التصفية تشمل الذين يشتغلون في اختصاصات خطيرة مثل الذرة والنووي، والذين يتعذر جذبهم لنادي الدول القوية الماسكة بزمام العلم والمتحكمة في مقاليده.

في مقابل ذلك، هناك استغلال للأدمغة العربية الذكية المبدعة، فيتم جذبها وتوفير الظروف التي تسهل لها التعبير عن قدراتها وإنجاز محاولاتها ضمن بيئة علمية في منتهى التطور. ولكن هذه التسهيلات هي بمقابل، والمقابل هو أن تستفيد منها دول الجامعات ومراكز البحوث العالمية المتبنية لتلك العقول.

في هذا الإطار، أصبحت هجرة الأدمغة العربية ظاهرة حقيقية بصدد الاتساع، ولقد استغلت البلدان المحتكرة للعلم غياب بيئات علمية في البلدان العربية، وحماسة العقول العربية الواعدة بالعلم والابتكار والاختراع لظروف علمية تعمل على تحقق أفكارهم العلمية وتجاربهم. وهو ما يؤكد أن العقل العربي يسهم في التطور العلمي منذ سنوات. ولعل ما أوردته دراسات إحصائية قامت بها منظمة اليونسكو وجامعة الدول العربية تثبت ما ذهبنا إليه، إذ يسهم الوطن العربي بثلث هجرة الكفاءات من الأطباء مثلاً. ويبلغ تعداد علماء مصر وأكاديمييها المقيمين في الخارج ٨٦٠٠٠ ألف. وتشير التقارير ذاتها إلى أن ٥٤ في المائة من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.

إذن بقدر رفض البلدان المتقدمة لهجرة العرب والمسلمين إليها، بقدر الجهد الاستقطابي للأدمغة العربية والمسلمة، وإغرائها بالعقود عالية القيمة المادية وظروف البحث العلمي الاستثنائية.

المشكلة في بلداننا اليوم هي أن التنمية تتحرك بدون علماء وبدون بحث علمي وبدون وعي، بأن النجاح والتطور هو رهين إسهام العلماء والأدمغة القادرة على إنتاج الفكرة والعلم. فالتنمية في جوهرها إنتاج للعلم. وعلى الرغم من التحسر على استفادة الغير من عقول العلماء العرب، فإننا في المقابل نعترف أن البيئة العلمية العربية غير قادرة على تلبية شروط العالم كي يكون وكي يكبر. لذلك فإن العلم هو حق وواجب في المقام الأول.



الأدمغة المهاجرة.. نزيف التنمية

كتابة : د. حسام محي الدين
أستاذ بالجامعة اللبنانية - لبنان

في أزمة وباء كورونا التي عصفت بأرجاء العالم، كان ملفتاً للإنتباه إطلالة الكفاءات العربية من مراكز الأبحاث الأجنبية والتي تعمل على لقاح فعال لمواجهة الوباء. وكان عدد الأطباء والباحثين العرب الذين تحدثوا بكفاءة عالية عن الوباء وكيفية المواجهة والعمل على اللقاحات، على الشاشات العربية، ومن مراكز علمية غربية، كافيا لنا لنشعر نحن العرب بغربتنا عن أبنائنا، وعجزنا المفرط على مدى عقود عن تأمين بيئة علمية تتصف بالدينامية والكفاءة. كنا نشاهد صورة براقة بالإعلام، لا تشبه واقعنا اليائس المنتظر كلمة السر العلمية من دول الشمال. بعد أن غرقنا في سطحيتنا، لم يكن من الممكن لنا سوى التفرج والصمود في ظل هذا الوباء بما تبقى من كفاءاتنا التي آثرت البقاء بدافع الإنتماء والوفاء، والرغبة بإنقاذ السفينة قبل غرقها. فالشعوب التي تفقد كفاءاتها، تفقد بريقها كنجم منطفئ، و تتحول كثقب أسود يبتلع كل من يقترب منه، ويطفئه ضمن فلسفة الزوال.

هجرة الشعوب ليست ظاهرة حديثة العهد، بل تمتد في التاريخ تحت تأثير الجوع والعوامل المناخية والحروب. غير أن هذه الظاهرة الجماعية تغيرت بفعل عوامل الإستقرار المعاصرة، وتكوّن الدول، وتحولت إلى هجرات فردية بتأثير عوامل مشتركة من التاريخ القديم، أو بسبب القمع وإنتهاك الكرامة الإنسانية، أو بسبب فقدان التنمية وفشل الدول في تحقيق البيئة المستقرة التي تحترم كفاءاتها وتستثمرها بديناميات إنتاجية وبحثية في المراكز العلمية. هذا إلى جانب ظهور الهجرة المعاصرة اليوم، بفعل الطموح الإنساني وتقدم العلوم وتطورها، والرغبة في تحقيق الذات، والشعور بالقيمة والإنتاج في بيئة مختلفة عن بيئة المولد.

وبمراجعة مؤشر هجرة الأدمغة (Human flight and brain drain index)، تتبين جملة من المعطيات في نهاية العقد الثاني من بداية هذا القرن، حيث تبدو الدول المتقدمة في أسفل سلم هجرة الكفاءات. فالواقع أن دولا مثل أستراليا والسويد وسويسرا وكندا والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا تعدّ من الدول المضيفة للكفاءات المهاجرة من الدول التي تعاني من أزمات متنوعة. فحيث توجد البيئات القلقة، تسارع الكفاءات لتخرج منها بأسرع وقت، ولتجد من يستضيفها ويفعّل كفاءتها.

ولعل هذا الخلل، هو ما دفع العالم إلى الإنقسام إلى عالمين: عالم جاذب للأدمغة وعالم طارد لها. الأول يمتهن معايير التنمية والتقدم، ويعمل على تطوير بيئته باستمرار ويربط بين البحث والعمل، ويستثمر القيمة العلمية من حيث أتت، في سياق إنتاجي يحول فيه إبتكارات العقول إلى مناخ أكثر ملاءمة للحياة الإنسانية، وأقرب إلى الرفاهية. أما العالم الثاني، فيبدو أنه يفشل في خلق مناخات التنمية، ويعجز عن إيجاد المعادلة التي تحول القيمة العلمية إلى قيمة إقتصادية، ويستمر في دوامة غير مشجعة للكفاءات،

لا تقدر قيمتها؛ بل يبدو أن فكرة إنشاء مراكز الأبحاث العلمية في ميادين متعددة، ما زالت في أسفل سلم الإهتمامات، فيما تحتل مؤسسات الدولة التقليدية والمؤسسات الخاصة الرديفة المجال الوحيد لتوظيف الكفاءات وردمها تحت أنقاض الروتينية والنسيان وإنعدام الإبتكار.

ليس هذا فحسب، بل إن تفاوت الرؤية بشأن التنمية، وإستثمار الكفاءات، وتحديداً في الوطن العربي، باعد في مناخات الدول وتصنيفها وفي تعاملها مع الكفاءات. فحسب مؤشر هجرة الكفاءات في آسيا (المؤشر بين [١،٨] و [٩،٨])، تنقسم الدول العربية إلى مجموعتين مختلفتين في إستثمار الكفاءات:

١-مجموعة مأزومة تشمل البلدان العربية حيث دخلت الحروب كعامل رئيسي طارد للكفاءات: سورية (٨،٤ نقاط)؛ اليمن (٧)؛ العراق (٦،٨)؛ لبنان (٥،٩).

٢-مجموعة مستقرة تشهد نموا مطردا وبيئة جاذبة للكفاءات العربية البينية ولكفاءات غربية: قطر (١،٨)؛ الإمارات وعمان (٢،٢)؛ البحرين (٣،١٠)؛ الكويت (٣،٣)؛ السعودية (٣،٦)؛ الأردن (٤،٨).

وبالنسبة للبنان، وهو البلد الأكثر شهرة في الوطن العربي في تصدير أصحاب الكفاءات، ومنذ عام ٢٠٠٧ وحتى عام ٢٠٢٠، كان المؤشر يتأرجح بشكل سلبي في ظل الظروف المتدهورة التي عاناها البلد منذ حرب ٢٠٠٦، والأزمة السياسية العاصفة التي ضربته وما زالت، في ظل التورط اللبناني في الملفات الإقليمية والتي أضرت بوجوده وزخمه الجيوبوليتكي.

و في الدراسة التي أعدها النائب السابق رئيس مجلس الإنماء والإعمار الدكتور بطرس لبكي ظهر أنه منذ العام ١٩٩١ بلغ عدد اللبنانيين الذين هاجروا لبنان ٨٢٠ ألفاً بينهم ١٧٠ ألفاً هاجروا العام ١٩٩٧، و١٨٠ ألفاً هاجروا في العام ١٩٩٨، ويشير مسح المعطيات



الإحصائية للسكان والمساكن الذي أعدته وزارة الشؤون الإجتماعية بين أعوام ١٩٩٧ و٢٠٠٤ إلى أن عدد المهاجرين نحو ٤٤ ألف لبناني سنويا، بينما إرتفع هذا العدد منذ عام ٢٠٠٥ إلى نسبة تتراوح بين ٦٠ و٦٥ ألفاً سنوياً وبلغ ذروته في حرب تموز ٢٠٠٦. ويذكر مركز الدولية للمعلومات أنه : منذ منتصف كانون ثان ومنتصف تشرين ثان ٢٠١٩، غادر لبنان ٦١ ألفا و٩٢٤ لبنانياً في مقابل٤١ ألفا و٧٦٦ لبنانيا في المدّة عينها من ٢٠١٨، أيّ بزيادة ٤٢ ٪. وأوضح المركز أن غالبيتهم من الشباب ومن خريجي الجامعات، فالشباب اللبناني يبحث عن فرص عمل وإستقرار في الخارج؛ نظرا لصعوبة الأوضاع الإقتصاديّة في لبنان. كما تذكر الإحصاءات الحالية أنه في عام ٢٠٢٠، شهد لبنان هجرة أكثر من ٤٠٠ طبيب، بسبب الأوضاع الإقتصادية المتدهورة والأفق المسدود سياسيا و البعيد عن حلول قريبة. وبالنسبة للدول المضيفة، تحتل كندا المرتبة الأولى كدولة مقصد لـ ٥١,٥٪ من المهاجرين اللبنانيين تليها الولايات المتحدة بـ ١٧٪ فأستراليا ١٤,١٪ وفرنسا ٥٪ وألمانيا ٤,١٪.

ولعل البيئة اللبنانية القلقة سياسيا والمتراكمة منذ الخمسينات، خالفت بروتوكولات وجود لبنان الجيوبوليتيكي، وأثرت بالإستقرار

المجتمعي، وفشلت في خلق مناخات مناسبة للتنمية، مما دفع الأدمغة العلمية إلى الهجرة سواء نحو دول الوطن العربي الذي إستقطبتها بكثافة في حقبة الطفرة النفطية، أو باتجاه دول الشمال الأوروبي والأميركيتين حيث إستضافت هذه الدول اللبنانيين المهاجرين منذ بداية القرن العشرين بفعل الحروب. فبغياب التواصل المؤثر بين أهل الفكر وأهل الحكم، تجاوز لبنان البروتوكولات المصيرية بدون كثير إنتباه من قبل مراكز القرار فيه، والتي تمفصلت على ثلاثية التاريخ والجغرافيا والسياسة، والتي تحدث عنها مفكرون مثل ميشال شيحا الذي ذكر ضرورة الإنتباه على ما يلي :

١-الإستفادة من عقدة المواصلات التي يقف على مفصلها لبنان، وأن يسعى إلى تطويرها والإستفادة منها وإستثمارها باتجاهين: شرقا وغربا.

٢-تجنيب لبنان الصراعات المحيطة به، وعدم التورط فيها وتمرير تداعياتها بدون الإضرار بالتوازنات اللبنانية الدقيقة، وبقدرة لبنان على الإستمرار سياسيا في ظل محيطه العربي وصداقاته الغربية.

كما أهملت الدولة اللبنانية العناصر الإقتصادية الرئيسية التي بُني عليها لبنان، فقللت من نسب الدينامية الإقتصادية، ومن مصادر الدخل القومي إلى الحد الأدنى. من ذلك مثلا أن شبكة المواصلات التي أطلقت ورشتها الكبرى عام ١٩٩٠، لم يستمر العمل عليها ولا تطويرها بإدخال الحداثة وإعادة الربط بين مناطق الداخل و مع المحيط العربي بوساطة سكك الحديد. كما أهملت المرافق الأثرية إلى الحد الأدنى، ولم يعزز قطاع السياحة بمعايير جاذبة لسواح الإصطياف والإشتاء. ويأتي سوء الإدارة في تعزيز القطاعات الصناعية والزراعية ليزيد من عبء الإنهيار الذي شهده لبنان على مدار عقدين، مما دفعه إلى قعر الهاوية بعد تأخره بإيجاد الحلول، وبإعادة الإحترام لقواعد وجوده السياسي والإقتصادي.

ويقترن بذلك الفساد كمؤشر سلبي على معظم الأعمال في العقدين الأخيرين (١٣٧ على ١٨٠)، وظهور طبقة سياسية إحتكرت كل الأعمال والتعهدات، وجذبت حولها جماعة زبائنية تنعم بحظوة الحاكم، مما دفع العديد من الكفاءات لا سيما المهندسين وخريجي إدارة الأعمال إلى العمل بمردود يعتبر متواضعا بالنسبة لإنتاجيتهم. كما أثر الفساد بدخول رؤوس الأموال العربية والأجنبية بإيجاده العوائق القانونية المعقدة، وإبتزازه أصحاب هذه الأموال في أحيان أخرى، مما خلق بيئة غير آمنة إقتصاديا، أرهبت الخارج، ودفعت بالأدمغة اللبنانية إلى البحث عن مصيرها وعن قيمتها في أماكن أكثر إستقرارا في عالم الشمال.

إن الإنهيار الذي شهده بلد مثل لبنان، في وقت تتحدث كفاءاته عبر وسائل الإعلام من مراكز الأبحاث العلمية الغربية، ومن مراكز القرار لهو دليل واضح على أن هجرة الأدمغة هي بمثابة نزف للتنمية من بلد النزوح إلى البلدان المضيفة. فكلما قلت الكفاءات في بلد ما، كلما ترهلت مظاهر التنمية المختلفة فيه، و إحتاج عند القيام بالتنمية إلى الإستعانة بإستشارات خارجية أجنبية، في الوقت الذي تتوفر قدرات المهارات في أبنائه المهاجرين والمنتشرين في أصقاع الأرض. إن الجذب الحاصل من قبل الدول المضيفة في أوروبا، وأميركا الشمالية، وكندا، وأستراليا، يزيد فيها مؤشر التنمية والتطور إرتفاعا، ويرفع من مؤشرات براءات الإختراع ومعدلات المطالعة ونشر الأبحاث، وتأليف الكتب، وغيرها، فيما تقبع دول النزوح في حالة من التراجع والإنهيار، وفي التخلف عن الركب العلمي وندرته مع إنتشار الخرافات، وفي الإنفصام بين الواقع المزري والخطابات الفارغة، في ظل عجز واضح في مراكز القرار وعقم في إيجاد الحلول، وفشل في إنقاذ السفينة.



هجرة الأدمغة إلى الغرب، الحالة اللبنانية نموذجا

إعداد: الدكتور عمر الدغيدي
استاذ جامعي - لبنان

هجرة الأدمغة أو هجرة العقول، مصطلح يُطلق على هجرة العلماء أو أصحاب الكفاءات والمتخصصين في مختلف فروع العلم، وفي هذا الزمن وفي عالمنا القائم على اقتصاد المعلومات، فإنّ هذه العقول والكفاءات والخبرات البشرية تعتبر ثروة توازي أهمية الثروات الطبيعية إن لم تكن أهمها. لذلك فإن هجرة هذه الكفاءات والخبرات البشرية هي «نزف أدمغة» للبلد المنشأ مقابل «كسب أدمغة» للبلد المستقطب، ولقد أثبتت هجرة الأدمغة أنها مسهّلة للتنمية والمنافسة في الدول المستقطبة، وعائق للتنمية المستدامة في دول المنشأ. وإذا ما استمرت هذه الهجرة على وتيرتها التصاعدية، فإن دول المنشأ التي هي في معظمها دول نامية، لن تستطيع بلوغ أهدافها في تحقيق التنمية المستدامة أو المنافسة في الأسواق العالمية.

وفي ما يخص وطننا العربي فقد جاء في مذكرة سابقة للأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي ما مضمونه أن الدول العربية تساهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء و٢٣ ٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرّجة يهاجرون إلى الولايات المتحدة الأميركية وكندا وأوروبا، وأن ثمة ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم

ويتمايز هذا النوع من الهجرة بفرادته من ناحية معالجته، بحيث أنّه إذا اضطرت مؤسسة تجارية إلى الإغلاق بفعل أزمة أمنية أو اقتصادية، فيمكن إعادة فتحها بعد استتباب الأمن واستعادة الاقتصاد عافيته، كذلك الحال بالنسبة لمن خسر وظيفته فيمكنه لاحقًا التوظف في مؤسسة أخرى، لكن الأمر مختلف كليًا مع هجرة الأدمغة والكفاءات والقدرات لأنه من الصعوبة إرجاعها.

هجرة الأدمغة من لبنان وحجمها:

في أواخر الحكم العثماني لبلادنا قبل ولادة لبنان الكبير بسنوات، في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، هاجر عدد كبير من اللبنانيين وكذلك خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠)، لكنّ المفارقة الكبرى هي أن موسمي الهجرة الأوسع حصلا في حقبتي حكم الرئيس ميشال عون، الأولى سنة ١٩٨٨عندما كان رئيسا لحكومة عسكريّة مبتورة، والثانية في الحقبة الراهنة في ولايته الرئاسية التي انطلقت سنة ٢٠١٦، وشهد لبنان فيها ويلات لا مثيل لها سياسيا ودستوريا واقتصاديا واجتماعيا وماليا وأمنيا، ودرجات يأس أوصلت اللبنانيين إلى مستويات متقدمة، دفعت ببعضهم للمجازفة وركوب قوارب مطاطيّة لا تمتلك الحد الأدنى من مواصفات السلامة العامة، وبسبب ظروف السفر الشاقة قضى عدد من الأطفال الذين وجدت جثثهم في عرض البحر وعلى الشاطئ.

و عن حجم الهجرة الحالية فالأرقام مقلقة جدا بشأنها، وهي تهدّد المجتمع اللبناني وتستنزف الشباب وتُفرغ البلاد، ويُركّز كثيرون في ظاهرة

حجم هجرة الكفاءات والخبرات التي تتصدر لائحة التحديات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية في الدول النامية، وفي معلومة حديثة مصدرها البنك الدولي احتل لبنان المرتبة ١١٣ بين ١٤٤ دولة نسبة إلى ظاهرة هجرة الأدمغة، وأن ٥٣٪ من المهاجرين هم أطباء ومهندسين وأصحاب مهارات، و٤٤٪ هم من الجامعيين حيث في هذه الأيام يصطف الخريجون الجامعيون على أبواب وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية لتصديق شهاداتهم الجامعية، تمهيدا للمغادرة إلى الخارج.

الأسباب والدوافع:

أسباب الهجرة معروفة، بسبب عوامل إجتماعية وثقافية أو علمية ومادية وسوء الأوضاع الإقتصادية والسياسية والأمنية. ويتشارك لبنان مع الدول النامية معظم هذه الأسباب. وفي البحث عن أبرز أسباب هجرة الأدمغة والكفاءات من لبنان بين عامي (٢٠٠٥ - ٢٠٢٠)، يظهر أنّه ليس هناك سبب واحد لها، فهي نتيجة تراكم وتفاعل عناصر ومسببات عدة، هي:

- الأسباب العلمية والمادية: قِلّة اهتمام الحكومات المتعاقبة في دعم العقول والمهارات اللبنانية، وطموح بعضهم في تحسين مهنتهم أو إكمال دراستهم في الخارج، أو تجاوبا مع دعوة الأقارب والأصدقاء بالإنتقال للفائدة من الأجر المالي المرتفع الذي تقدّمه بعض الدول.

- إنعدام الإستقرار السياسي: يأتي على رأس الأسباب الدافعة للهجرة، فقد نتج عن إنعدام الإستقرار السياسي منذ إستشهاد الرئيس رفيق الحريري حتى يومنا هذا، تخلخل أسس الديمقراطية وإنعدام الآليات الديمقراطية أو



توقفها وغياب الأفق السياسي لتوليد الحلول المنتظرة.

- فوضى الإستقرار الأمني: «اللا أمن السياسي» الذي عبّر عن ذاته بوساطة خرق الحقوق السياسية بالتعنّت والضغط وإرتكاب الجرائم السياسية. و «اللا أمن الشخصي والمعنوي» غياب الأمن وغياب الشعور بالراحة لجماعات وأشخاص محددين، و كذلك بالنسبة لحياة المواطن العادي (إرتفاع نسبة البطالة والفقر ساهم في إرتفاع معدل الجرائم والسرقات والإعتداء على الأشخاص والممتلكات).

- إنتشار الفساد والإنهيار المالي والإقتصادي: نتيجة لتغلغل الفساد في كل مؤسسات الدولة ومن قبل الفرقاء السياسيين كافة، يشهد لبنان أزمة مركّبة، برزت فجأةً بشكل صادم مع إنخفاض النمو إلى الصفر وما دون الصفر بعد العام ٢٠١٨، وهذه الأزمة مزيج من أزمة سيولة مالية نقدية وأزمة مصارف وديون سيادية وأزمة إقتصادية وإجتماعية وصحية.

- تفشي ظاهرة الفقر والعوز: نتيجةً للأزمات المتلاحقة التي أدّت إلى نقص الفرص الإقتصادية وإرتفاع نسب الفقر والبطالة (حسب تقرير الإسكوا تضاعفت نسبة الفقراء في لبنان لتصل إلى ٥٥ ٪ في عام ٢٠٢٠ بعد أن كانت

٢٨ ٪ في عام ٢٠١٩)، وفي تصريح لوزير الخارجيّة الفرنسي جان إيف لودريان، يقول: «لبنان يواجه خطر زوال الدولة... البلد على حافة الهاوية. نصف السكان يعيشون تحت خط الفقر. هناك شباب قلق وبطالة واسعة، كما أن التضخّم مروّع ومذهل».

- النقص في الرعاية الصحية ومستوى دخل الأطباء: إنخفضت نوعية الحياة وتدنّت الرعاية الصحية نتيجة الإنهيار المالي والإقتصادي والإدارة السيئة في مواجهة وباء كورونا، وإنقطاع أصناف معينة من الأدوية لإحتكارها من قبل بعض تجار الأدوية أو تهريبها إلى بعض الدول وبنسبة عالية إلى سورية بعد فرض الولايات المتحدة عقوبات جديدة بموجب قانون قيصر. والأطباء إنخفضت قيمة مداخيلهم بنحو ٨٠٪، وبذلك أصبح أي عرض يقبلونه خارج لبنان أفضل بكثير لهم من عملهم داخل لبنان.

- الثلاثاء الأسود: يوم إنفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب، شكّل الموعد الفاصل الذي لم يعد بعده في وسع اللبنانيين تحمّل الوضع الدراماتيكي، كما أن كثرة السلبيات تؤكد أن سلسلة الإنهيارات المتتالية لن تتوقف في القريب العاجل، وأنّ بناء المستقبل للأجيال الجديدة في المدى المنظور مسألة دونها عقبات وتعقيدات. وهذا ما شجَّع على الهروب من الواقع اللبناني المقفل على أي حلول أو انفراجات.

الآثار الإيجابية بالنسبة للغرب:

حمل المهاجرون الأوائل عائلاتهم إلى عالم جديد بكل شيء، وكان من بين هؤلاء المهاجرين مثقفون وأصحاب كفاءات علمية طوَّروها في بلاد الإغتراب وقدّموا لتلك الدول عدد من الإنجازات الباهرة، و برز عدد من أبناء هؤلاء المهاجرين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر البروفسور أدوارد صهيون المولود عام ١٩٤٦ بولاية تكساس في الولايات المتحدة لأب لبناني، ويعمل أدوارد أستاذاً في علم الفلك وفيزيائه في جامعة فيلانوفا، حيث تشير وثائق وكالة ناسا إلى تمحور بحوثه حول تشكّل النجوم القَزَمة البيض (White Dwarfs) وتطوّرها، والتغيّرات الكارثية في النجوم وتحوّلاتها في الزمن المتأخر من عمرها الفلكي.

وفي مجال الصحة نستحضر ما قاله الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون للرئيس اللبناني ميشال عون: «أنا تربيت مع طبيب أطفال لبناني يهتم بي منذ صغري»، معتبرا أنّ «الأطباء اللبنانيين موجودون في العالم ومن اصل ٢٠٠ الف طبيب في فرنسا هناك ٢٠ الف طبيب لبناني، ولولاهم لما كان الشعب الفرنسي بهذا الوضع». واليوم يشهد العالم مواجهة فايروس كورونا المستجد، حيث ينتشر الاطباء اللبنانيون في العالم بشكل عام، وفي فرنسا بشكل خاص حيث يقومون بأعمال جبّارة بحرفية ومهنية عالية لإنقاذ الإنسان. ونذكر من هؤلاء الأطباء: الطبيب إيلي حداد، الاختصاصي في أمراض السكري والغدد الصمّاء ورئيس الجمعية اللبنانية الفرنسية لامراض السكري والغدد الصماء، وطبيب القلب والعناية الفائقة أنطوان شديد، وطبيب الطوارئ زياد الحاج.

الآثار السلبية على لبنان:

الأعداد الكبيرة لهجرة الأدمغة تنتج عددا من النتائج السلبية، وهي تشمل:

- تزايد عدد المهاجرين، له آثار سلبية على تماسك النسيج الإجتماعي اللبناني.
- فقدان عدد كبير من الطاقات والكوادر البشرية النابغة، الأمر الذي سيؤخر عملية إنعاش الإقتصاد اللبناني.
- إنخفاض معدل الثقافة والعلم والمعرفة داخل لبنان نتيجة لغياب العقول ذات القدرة على مواجهة المشكلات التي يمر بها لبنان

سواء على المستوى الإجتماعي أو الإقتصادي أو الصحي أو العلمي.

- ضعف الإنتماء الوطني تدريجيا وشعور المهاجر اللبناني بأنه ينتمي فعليا إلى المجتمع الجديد الذي التجأ إليه متناسيا حقوق وطنه عليه.

- إنخفاض عدد العمالة الماهرة القادرة على إحداث تقدُم وتغيير نحو الأفضل في مختلف قطاعات ومجالات العمل .

- اتساع الفجوة بين مستوى نمو وتفوُّق الدول المتقدمة والدول النامية مثل لبنان، الأمر الذي يؤخر عملية تقدُّمه لسنوات.

- المعاملة المتدنِّية لبعض الكفاءات اللبنانية من قبل بعض المؤسسات في بلاد الإغتراب لناحية عرض أجور متدنيّة عليهم مقابل أتعابهم، هذه الظاهرة التي برزت مؤخرا بعد الأزمة الإقتصادية في لبنان. قد يَعزوها بعضهم إلى أنّ العالم أجمع يعاني من الضائقة الإقتصادية الناتجة عن أزمة كورونا والإغلاقات المتعددة للمؤسسات التجارية والصناعية والجامعية وهذا جعل العرض الوظيفي أكبر من الطلب مما سبب تدني الأجور.

على الدولة فعل الآتي:

الضرر وقع، والبطالة في إرتفاع، والوضع أقرب إلى السيناريو الفنزولي، وبعض الفرقاء السياسيين ماضين في تعنُّتهم، والثورة التي كانت قد انطلقت في ١٧ تشرين ٢٠١٩ يبدو أنّها فقدت زخمها، لكن في النهاية لا بد من تحمُّل المسؤولية وإنقاذ هذا البلد المكلوم، فإذا استيقظت ضمائر الحكام قريبا سيكون عليهم فعل الكثير لإنعاش الوطن، وهذه عيِّنة مما عليهم فِعله:

- على الساسة اللبنانين البحث في سبل الخروج من الأزمة، بالإقتناع بضرورة فصل السياسة عن الإقتصاد، والإسراع في تشكيل حكومة إختصاصيين تُمكن الوزراء المعنيين في وزارات المال والأقتصاد وغيرها من الدخول في حوار جدي ومسؤول مع صندوق النقد الدولي. كذلك على ممثلي الشعب أعني بذلك أعضاء مجلس النوّاب الحالي سن تشريعات مالية وإقتصادية تعيد الثقة بهذا البلد.

- على وزارة الخارجية والمغتربين التواصل وبناء شبكات فعّالة تحديدا مع المهاجرين اللبنانيين من أصحاب الكفاءات تمهيدا لتشجيعهم لاحقا على العودة. وكانت الجامعة الأميركية في بيروت في السنوات السابقة للأزمة قد نجحت في إعادة أكثر من ٢٠٠ طبيب لبناني بما في ذلك رئيس الجامعة نفسه. وبإمكان الجامعات الأخرى أو حتى الحكومة اللبنانية إستخدامها كنقطة إنطلاق لإعادة أصحاب الخبرات من الشتات، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف بثمن بخس، فهذه العملية تتطلب جهدا منسقا من الأوساط الجامعية والحكومية وقطاع الأعمال للقيام بالإستثمارات في البنية التحتية، وإعادة خلق للوظائف ذات الأجر المرتفع لجذب الناس إلى العودة. فمن الواجب على الدولة أن يرى صاحب الكفاءة المهاجر فرصة على المستوى الشخصي وليس واجبا عليه تجاه وطنه فقط.

- إستعادة الدولة اللبنانية إنفتاحها على المجتمع الدولي والسعي لكسب ثقة هذا المجتمع من جديد، لأن ذلك سيساهم في زيادة إحتمال عودة الأدمغة حين يرَون أنهم سيبقون جزءا متصلاً بالمجتمع العالمي الأوسع.

- إعداد خطة دعم وتفعيل التعليم المهني تمهيدا لعودة المهاجرين من الخارج، حيث ينبغي أن يجدوا قوةً عاملة فنية جاهزة يستفيدون منها.

- وضع سياسات صديقة للأعمال، تُحفّز على الريادة والمشاريع الجديدة.

- تفعيل أنظمة الصحة التي تُعدُّ من الأولويات التي تُحفّز المهاجرين على العودة.



تحية حب وإجلال للغة العربية

الشيخ أيمن عثمان
أستاذ جامعي من لبنان

يخطىء الكثيرون حين يظنون أن اللغة العربية هي حروف وكلمات ...لغتنا روح ونفحة مباركة للأرض اليباب.

مقالة إبتدأت بهذه الكلمات فلفتت إنتباهي ، وأثارت أشجاني لأكتب عن اللغة العربية في يومها العالمي،

(اليوم العالمي للغة العربية هو اليوم الذي يحتفل فيه العالم باللغة العربية كواحدة من أعظم اللغات في العالم إن لم تكن أعظمها ، ويصادف اليوم العالمي للغة العربية يوم الثامن عشر من كانون الأول من كل عام . وقد تقرر الإحتفال باللغة العربية في هذا اليوم، لأنه اليوم الذي أصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ٣١٩٠ في كانون الأول ١٩٧٣ والذي قضى بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المعتمدة في الأمم المتحدة)

نعم ، لغتنا هي شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، جذورها قوية أصيلة، جذعها متين شديد ، ثمارها تؤتي أكلها كل حين...

لغتنا هي الأجمل والأقوم والأكمل بين اللغات، هي سيدة تربعت على عرش اللغات، فلا تجاريها أي لغة أخرى في الدقة والروعة والجمال والسحر، بحيث لا يستطيع أن يقاومه متذوق للأدب والجمال والمعاني الجميلة والإحساس المرهف.

وكذلك لا تجاريها أي لغة وما تحمله من البيان ما يمكن مستخدمها من الإبداع وإخراج مكنونات قلبه وفلذات عقله.

هي لغة كلما تبحرت فيها وجدت أنك زدت شرفاً وفهماً وفخراً، وكلما تعلمت بحورها وعلومها ، أدركت أنك ما زلت على الشاطىء.

أكثر ما يؤلمنا اليوم أن يتوجه أبناؤنا وبناتنا إلى لغات أخرى يفاخرون بها ويتبجحون بكلماتها ويستهزئون بمن يتكلم الفصحى على إعتبار أنه إنسان رجعي متخلف...نعم ، تركوا لغتهم الجميلة ليظهروا أنهم أصحاب ثقافة وتحضر...

فوا أسفاه على لغتنا وواقعها المحزن المبكي .... وأتوجه إليها بالإعتذار منها في يوم عرسها كما وأتوجه إلى المهتمين باللغة العربية – معلمين ومثقفين وطلاب... أن يحافظوا على اللغة العربية خاليةٍ من الشوائب فهي مسؤلية جماعية وليست حكراً عل معلمي اللغة العربية، وإن كانوا هم على خط الدفاع الأول عنها فلغتنا العربية سقطت أغلب معاقلها، وبقي لها معقل أخير يحتضر، إن اللغة العربية والمسموعة باتت بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الأم - إلاّ من رحم ربي - !

وللأسف حتى الفرقة الصفية تدار فيها الحوارات بلهجة عامية مشوهة بالدخيل في جميع المواد الدراسية والأشد ألما في مادة اللغة العربية.

إنه واقع محزن نسعى إلى تغييره، وعلينا ألا ننظر إلى الموضوع ببساطة لكنٍ لننظر إلى مستقبله البعيد الذي سنجدٍ فيه جيلاً يصعب عليه التعامل مع لغته إستخداماً ونطقاً ونهجاً.

أيها المسؤولون... أيها المعلمون... أيها الأهل ... أيها الطلاب...عودوا إلى لغتكم ... أحيوها في نفوسكم وحياتكم ... أحيوها في بيوتكم ومدارسكم .... أحيوها في شوارعكم وتجمعاتكم .... أحيوها في معاملاتكم حتى نعيد إليها نورها وإشراقها ولنجعلها نبراساً يهتدى بها.....



من روائع الشعر...لغة القرآن

للشاعر حمد بن خليفة أبو شهاب

لمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

لغة القرآن يا شمس الهدى
صانك الرحمن من كيد العدى

هل على وجه الثرى من لغة
أحدثت في مسمع الدهر صدى

مثلما أحدثته في عالم
عنك لا يعلم شيئاً أبدا
فتعاطاك فأمسى عالما
بك أفتى وتغنّى وحدا

وعلى ركنك أرسى علمه
خبر التّوكيد بعد المبتدا

أنت علمت الألى أنّ
النّهى هي عقل المرء لا ما أفسدا

ووضعت الإسم والفعل ولم
تتركي الحرف طليقاً سيّدا

أنت من قومت منهم ألسنا
تجهل المتن وتؤذي السندا
بك نحن الأمة المُثلى التي
توجز القول وتزجّي الجيّدا

بين طيّاتك أغلى جوهر
غرّد الشادي بها وانتضدا
في بيان واضح غار الضحى
منه فاستعدى عليك الفرقدا

نحن علّمنا بك الناس الهدى
وبك اخترنا البيان المفردا

وزرعنا بك مجداً خالداً
يتحدّى الشّامخات الخُلَّدا

فوق أجواز الفضا أصداؤه
وبك التّاريخ غنّى وشدا

ما اصطفاك الله فينا عبثاً
لا ولا اختارك للدين سدى

أنت من عدنان نورٌ وهدى
نت من قحطان بذل وفدا

لغة قد أنزل الله بها
بيّنات من لدنه وهدى
والقريض العذب لولاها لما



نغم المدلج بالليل الحدا
إن أردتم لغة خالصة تبعث
الأمس كريماً والغدا

حمحمات الخيل من أصواتها
فلها اختاروا لها أربابها
وصليل المشرفيّات الصدى
من إذا حدّث عنها غرّدا

كنت أخشى من شبا أعدائها
وأتى بالقول من معدنه ناصعاً
وعليها اليوم لا أخشى العدا
كالدُر حلى العسجدا

إنما أخشى شبا جُهالها
يا وعاء الدّين والدّنيا معاً
من رعى الغي وخلّى الرّشدا
حسبك القرآن حفظاً وأدا

يا ولاة الأمر هل من سامع
بلسان عربي، نبعه ما
حينما أدعو إلى هذا الندا
الفرات العذب أو ما بردى

هذه الفصحى التي نشدو بها
كلّما قادك شيطان الهوى
ونحيي من بشجواها شدا
للرّدى نجاك سلطان الهدى

هو روح العرب من يحفظها
حفظ الروح بها والجسدا



اللغة العربية وآفاق النهوض

كتابة : د. طلال الوردانـي
أستاذ جامعي - لبنان

بين عالم الطبيعة وعالم الإبداع تستلهم اللغة مكانتها، فهي بأهلها ترقى برقيهم وتسقط بسقوطهم، و حاليا نواجه خطرا محدقا بهذه اللغة، حيث الإهمال وإدارة الظهر والتلهي بقشور وفقاعات لاتسمن ولا تغني، وترانا نركض وراء أقلام مأجورة تتآمر وتشرع لنفسها التطاول على هذه اللغة المباركة، فتأخذها إلى حيث تشاء، وتجر الأجيال خلفها، فكل من وجد في نفسه شيئا من الخبرة الأولية إنبرى للتنظير عما يظنه سبقا، مع العلم أن هذه اللغة تحمل حصانة من القرآن الكريم، وتكتسب صفة الخلود ولا يمكن لأحد مهما علا شأنه أن يطمس هويتها و أهليتها أو النيل منها، فهذه اللغة عصية على الإنقياد إلى الضعف أو التشويه، إلاّ أن الواقع الحالي يحملنا مسؤولية حماية هذه اللغة المعطاء، و ربما من الضروري القيام بحملة إنقاذية للتصدي للمحاولات المحمومة التي يتعمدها بعضهم للإساءة إلى هذه اللغة، لذا نرى من المفروض أن ينبري لواجب الحفاظ على اللغة العربية أهل الخبرة والإبداع والجهابذة المشهود لهم في حقل اللغة العام، وأن يتحمل العرب مجتمعين مسؤولياتهم بإقامة مؤتمرات تكشف و ترد على ما يسببه بعضهم من إساءة للغة العربية، و لا بد أن تشارك وسائل الإعلام العربي بدور ريادي في تثبيت مفاهيم مشتركه و حوافز توجه للناشئة، وتقديم الجوائز للمبدعين منهم، وتشجيعهم على الكتابة باللغة الفصحى، و العمل على تنمية الحس الأخلاقي الذي ينبع من القيم العربية والقرآن الكريم، و محاولة خلق وعي



عام بأهمية لغتنا العربية.

ودفع الأقلام الواعدة إلى الكتابة وتنشيط الدورة الدموية للغة وتثبيت المعارف والمهارات والكفايات الخاصة بها.

إن آمالنا تتجدد بإستعادة اللغة العربية مكانتها اللائقة بها، بين أهلها والناطقين بها، وإحداث مشاعر واعدة بالإنحياز الصادق لإنفسنا وللغتنا، التي هي نواة أساسية ومكون حقيقي من مكونات وجودنا، فمتى تحلينا بالمسؤولية ونزعنا الخوف والتقوقع عن ذواتنا وسرنا في خطة إنقاذ بناءة، يتجلى فيها التبصر و العلم والحكمة، عندها سنصل معا إلى الهدف المنشود، وسنحقق معا مستقبلا أفضل للغتنا المباركة. وهكذا سوف نورث أبناءنا أبجدية عربية تضيء حروفها كل الآفاق الحالمة بحياة مليئة بالكرامة والعزة والسؤدد.



لقـاء العـدد

كتابة : أسرة التحرير



من وقت لآخر إعتادت مجلة أزاهر أن تلتقي شخصيات علمية أو دينية أو سياسية أو غيرها، للسؤال و تبادل الحديث وإياهم للإستفادة من آرائهم، و توصيلها إلى القراء الكرام، من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للمجلة و قارئها، و رغبة في نشر الرأي الحر و الفكر المستنير، و اليوم نلتقي الشيخ الفاضل الدكتور مصطفى عبد الحليم، و هو غني عن التعريف، إذ أنه من الدعاة المعروفين ليس في لبنان فحسب، بل في دول عدة عربية و إسلامية، كما أنه واحد من أبرز الدعاة للجاليات الإسلامية في دول أمريكا الجنوبية وغيرها، و هو أستاذ جامعي درّس بأكثر من كلية للشريعة، لذا إرتأينا لقاءه و تقديمه للقراء الكرام في هذا الحوار التالي، الذي يتناول فيه ما يسُمى بالتطبيع بين بعض حكومات الدول العربية و العدو الصهيوني، و إليكم ما جاء في هذا اللقاء النافع :

• فضيلة الشيخ في هذه الأيام أعلن عن تطبيع بعض الحكومات العربية مع الكيان الصهيوني، فما هو حكم هذا الأمر من الوجه الشرعي؟

- عندما نتحدث عن قضية الأقصى لا بد أولاً أن نوصّفها هل هي قضية سياسية كما يقولون، ويصح فيها الخطأ والصواب، أم أنها مرتبطة بالعقيدة ؟ و عندنا مما لا شك فيه أنها مرتبطة

بعقيدة الولاء والبراء، والله سبحانه وتعالى إستودع هذا البيت عند هذه الأمة، فقد جاء في القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الإسراء-١)

ونذكر أن الصلاة فرضت في ليلة الإسراء والمعراج، وكان بيت المقدس أولى القبلتين بالتوجه في الصلاة إليها، وهي حكمة من الله سبحانه وتعالى حتى يغرس حب هذا البيت في قلوب المسلمين، كما غرس حب بيت الله الحرام في قلوبهم، ومن طبع مع اليهود فقد فرَط في المسجد الأقصى أولاً لأنه مرتبط بعقيدتنا، ومن أراد أن يطبع فهو قطعاً يوقع على التنازل التام عن المسجد الأقصى وكل المقدسات، و لهذا يحق لنا أن نسأل كل مطبع هل المطلوب منا التخلي عن المسجد الحرام ؟.

والجزئية الثانية :

إن الديانة اليهودية غير المحرفة ليس بيننا وبينها مشكلة. فاليهود عندنا من أهل الكتاب لهم حقوق علينا وواجبات، ولهم منا إحترام كامل لعقيدتهم وحمايتهم وكنيسهم، لكن اليهودية على ما هي عليه الآن تزوير للتوراة. و من اليهود مجموعة إعتنقت ما يسمى بالصهيونية العالمية، وإدعت زوراً وبهتاناً أن الله وعدهم بالعودة إلى أرض فلسطين، فاغتصبوها بالقوة ظلما وعدوانا، وهاجروا إليها وكان ذلك بالتعاون مع دول وجماعات كثيرة، تنفيذا لإدعاءات مزعومة للحركة الصهيونية، و هكذا لم يتورعوا عن إغتصاب فلسطين، فقتلوا شعبها وشردوه وهجروه، و أصبحت فلسطين بنظر الوطن العربي والإسلامي أرضا مغتصبة ومحتلة، و بشأنها صدرت عن الأمم المتحدة قرارات كثيرة، لم يلتزم بها الكيان الصهيوني، و لم يطبق أيا منها، و على الرغم من أن شعب فلسطين قد غلب على



١. الشيخ د مصطفى عبد الحليم

أمره و فقد وطنه، إلاّ أن قواه الوطنية وأحرار هذه الأمة جاهدوا و ما يزالون من أجل عودتها إلى أهلها بكل الوسائل القضائية أو الجهادية أو الإعلامية، و قد قدموا الغالي و النفيس من أجل هذا الهدف، وهنا نصل إلى نقطة لا بد من توضيحها وهي مهمة جدا، ونعني بها لعبة المصطلحات عندما لا تسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية كما سمينا الرقص والإنحلال فنًّا، و الفن كلمة جميلة، وكذلك سمينا الخمر مشروباً روحياً، و المشروب الروحي كلمة طاهرة لا تطلق على شيء نجس، وسمينا الإلحاديين (تنويريين)، و عند الإستسلام للعدو الصهيوني، غشونا و كذبوا بقولهم أنه سلام، ومن قام في وجه هؤلاء المستسلمين و المطبعين ينكر عليهم فعلتهم، و يعترض عليها يوصف بالإرهابي، فالمطلوب إذن إنهاء و وقف هذا التلاعب بالكلمات، وأن تُسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية، خصوصا و قد أصبحنا في وسط لعبة من المصطلحات القذرة، حيث أن بعضهم صار يقلب العناوين والصفات، فالمجاهد الأمين يوصف بالإرهابي، والخائن المضيع للحقوق يوصف بالصادق الأمين، و هلم جرّا، لذا أقول لقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال : (يأتي على الناس سنواتٌ خدّاعات يُصدّق

فيها الكاذب، و يُكذّب فيها الصادق، و يُخوّن فيها الأمين، و ينطقُ فيها الرويبضة، قيل و ما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه في أمر العامة).

والجزئية الثالثة :

إن تاريخنا مع هذه العصابة المغتصبة لأرض فلسطين ألا عهد لهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم، كما أننا لم نسأل أنفسنا ماذا جنينا من إتفاقية ديفيد وأسلو وإتفاق وادي عربة وكل هذه الإتفاقيات التي أقاموا لها الأفراح والليالي الملاح وإحتفلوا بها، و هي عندما زُرعت حصدها اليهود سمناً وعسلاً وحصدها العرب تدميراً وقتلاً.

. فضيلة الشيخ لقد أعلن عن تطبيع حكومات دول عربية وهي دول إسلامية كما هو معروف، فهل هذا الإعلان هو كشف لتعاون سري و سابق مع العدو الصهيوني أو هو بداية للتعاون؟

- أي عاقل مهما كان متواضعا في فهمه، لا بد أن يتأكد له أن هذا التطبيع ليس جديدا، و لا هو الوحيد في هذا الوقت الحاضر، وإنما هو كما يقال أمر دبر بليل، وإتفقت العقول السليمة والقراء للتاريخ والوقائع أن هذا التطبيع كان موجوداً منذ عشرات السنين، ولكن كان يختفي وراء أقنعة لم تدم طويلاً حتى سقطت عن وجوه أصحابها، فتعروا أمام العالم أجمع، بل هنالك سقطات كثيرة جداً لهؤلاء سقطت منهم الآن صراحة لتكشف و تؤكد أن تطبيعهم قديم في إنشائه جديد في ظهوره.

. فضيلة الشيخ كنا في السنوات الماضية نسمع اعتراضات قوية وتنديداً و وعيداً من قبل الشعب العربي عند معرفة أو كشف أي تعامل لحكومة عربية مع الكيان الصهيوني، أين هي تلك الإحتجاجات الواجب إطلاقها بوجه ما يجري من تطبيع الآن ؟



- صحيح عشنا سنين طوال وأخذنا من فلسطين عبرة عندما كانت ترمى بحجرٍ تقوم الدنيا ولا تقعد، أما الآن فنحن نجد ضعفاً شديداً من الأمة تجاه ما يجري، ونحن لا نستغرب موقف الحكام لأنه لم يتغير، والذي تغير هذا السخط والحميّة التي كانت في عروق الأمة، ولم تعد تعبرعنها بالشكل الكافي، وهذا يرجع إلى ما قلناه، والحقيقة أن هذا هو السبب الرئيسي لتحول المفاوضات من سرية إلى علنية، بعدما إستطاع الحكام أن يكموا الأفواه و أن يتحكموا في مفاصل الأمة ، و بعد أن إعتقد هؤلاء الحكام أن الأمة قد ماتت ، لذا تجرأت حكومات عربية على الإعلان عن التطبيع وكشفت عن هذه المأساة الكبيرة بالضغط، و كان أسلوبهم كالراقصة التي تتخلى عن ثيابها قطعة قطعة إذا أمنت عيون الناس.

والحقيقة أن الأمة إبتليت بحكام ولاؤهم الكامل ليس لله و لا لشعوبهم فصادروا الحريات، وانتهكوا الحرمات، ونجحوا بالفعل في أن يجعلوا السواد الأعظم من الأمة ينشغل بنفسه لا بأمته، عندما ضيّقوا عليه لقمة العيش، و سدّوا عليه منافذ الحياة الكريمة، فأصبح لسان حاله يقول نفسي نفسي، و هذا

مصداق لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلاّ ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك)، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)

• ما الأسباب أو العوامل التي دعت رئيس فرنسا ماكرون إلى التراجع عن إساءته لنبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؟

- ماكرون أراد أن يسخر من ديننا وينال من نبينا من دون شك، والتحرك الشعبي كان جيداً وخاصة سلاح المقاطعة جعله يتراجع عن كثير من أقواله، ولكن لماذا تغير الموقف هنا ضد الاعتداء على الإسلام عن الموقف السابق من الاعتداء على بيت المقدس ؟ هذا هو السؤال، و الجواب لأن سلاح المعارضة لماكرون، الذي اعتمدته هذه الأمة و واجهته به لا يجعلها في صدام مباشر مع الحكام العرب أو المسلمين، أما إعلان الموقف المعارض التطبيع فربما سيكلف الفرد المعارض حياته، و خسارة أسرته و تعرضها لأذى أجهزة حكومية مختلفة، وفي الحديث النبوي يقول الرسول الكريم : (إذا قال الرُّجل: هلك النّاس، فهو أهلكهم)، و يروى أيضا بالنّصب (أهلكَهم)، و الرواية بالضّم هي المرجحة والأشهر، وأمة الإسلام تمرض ولا تموت، وهي الآن مريضة ولا شك، ولكني أشعر بأنها قد بدأت تتعافى، وستنهض بإذن الله قريباً، لأنها أمة خلقها الله للخلود، ولم يخلقها الله سبحانه و تعالى أبداً للفناء لأنه بهلاكها هلاك البشرية جمعاء، فهي الأمة التي بالإسلام تمتلك النور، الذي يبدد ظلمات الحياة، وهي أمة تملك أسباب السعادة التي تبدد الشقاء الذي يعاني منه العالم.



• يا فضيلة الشيخ ما دورعلماء المسلمين والدعاة وما واجبهم في مواجهة التطبيع؟

- أولاً نشر الوعي بين الناس، وثانياً طرح الشبهات والرد عليها، ثالثاً تصحيح المفاهيم الخاطئة بخصوص التطبيع، رابعاً التأكيد على وقفية المسجد الأقصى وأرض فلسطين، فلا يملك أحد أن ينفرد بقرار مصيري يخصها . و في كل الأحول لابد من حث المسلمين على العمل لتحرير المسجد الأقصى والأراضي الفلسطينية المقدسة.

و في ختام هذا اللقاء المميز لا يسعنا إلاّ أن نقدم جزيل الشكر و كل التقدير لفضيلة الشيخ الدكتور مصطفى عبد الحليم، الذي بعبارات صادقة، و صادرة عن قلب مؤمن، عبّر فيه بوضوح عن المشاعرالحقيقية للعرب و المسلمين، بشأن ما قامت به - مع الأسف الشديد – حكومات دول عربية من تطبيع مذموم مع العدو الصهيوني، و لم يكتفِ الشيخ الدكتور مصطفى بإدانة هذه الظاهرة المستجدة، و إنما قدم النصائح المخلصة لمواجهة ما يسُمى بالتطبيع، و أوضح الواجب الذي يفترض أن يقوم به كل مسلم مؤمن بالله سبحانه و تعالى، و سُنة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم.
و إلى لقاءات أخرى،
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.



أغاليط القرآن اللغوية بدعة السفهاء الشيطانية ج٢

كتابة : الأستاذ أحمد البشتاوي

١٥- أتى باسم الفاعل بدل المصدر

س ١١٩: جاء في سورة البقرة ٢: ١٧٧ (لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ). والصواب أن يُقال ولكن البر أن تؤمنوا بالله لأن البر هو الإيمان لا المؤمن.

الجواب : يقول الأمام الرازي أنه حذف فى هذه الآية المضاف كما لو أراد قول (ولكن البر كل البر الذي يؤدي إلى الثواب العظيم بر من آمن بالله. وشبيه ذلك الآية (أجعلتم سقاية الحاجِّ ... كَمَنْ ءامَنَ) [التوبة ١٩] وتقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن؟ ، أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن؟ ليقع التمثيل بين مصدرين أو بين فاعلين، إذ لا يقع التمثيل بين مصدر وفاعل.

وقد يُقصدً بها الشخص نفسه فتكون كلمة (البرَّ) هنا معناها البار مثل الآية (والعاقبة للتقوى) [طه ١٣٢] أى للمتقين ، ومثله قول الله تعالى (أرأيتم إن أصبح ماءُكم غوراً) [المُلك ٣٠] أى غائراً.

وقد يكون معناها ولكنَّ ذا البر ، كقوله: (هم درجات عند ربهم) [آل عمران ١٦٣] أي ذو درجات.

١٦- نصب المعطوف على المرفوع

س ١٢٠: جاء في سورة البقرة ٢: ١٧٧ (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ). وكان



يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول والموفون... والصابرون .

الجواب : الصابرين هنا مفعولً به لفعل محذوف تقديره وأخص بالمدح الصابرين، والعطف هنا من باب عطف الجملة على الجملة.

١٧- وضع الفعل المضارع بدل الماضي

س ١٢١: جاء في سورة آل عمران ٣: ٥٩ (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . وكان يجب أن يعتبرً المقام الذي يقتضي صيغة الماضي لا المضارع فيقول قال له كن فكان .

الجواب : وفي النقطة السادسة قال (فيكون) للإشارة إلى أن قدرة الله على إيجاد شيء ممكن وإعدامه لم تنقض، بل هي مستمرة في الحال والاستقبال في كل زمان ومكان ، فالذي خلق



آدم من تراب فقال له (كن) فكان ، قادر على خلق غيره في الحال والاستقبال (فيكون) بقوله تعالى (كن).

وقد نقل المنصرون هذا من كتب التفسير: أي إن المعنى : فكان، فظنوا لجهلهم بفن التفسير أن قول المفسرين بذلك لتصحيح خطأ وقع في القرآن، وأن الصواب: فكان، بصيغة الماضي . قال القرطبي : "فكان . والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عرف المعنى"

وهل نقول: إذا أمرتك بشيء فعلت؟ أم أن الأصح أن تقول: إذا أمرتك بشيء تفعله؟ وتقدير السياق في الآية فإذا أراد الله شيئا فيكون ما أراد.

١٨- لم يأت بجواب لمّا

س ١٢٢: جاء في سورة يوسف ١٢: ١٥ (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ). فأين جواب لمّا؟ ولو حذف الواو التي قبل أوحينا لاستقام المعنى..

الجواب : جواب لمّا هنا محذوف تقديره فجعلوه فيها أو نفذوا مؤامرتهم وأرسله معهم.

وهذا من الأساليب البلاغية العالية للقرآن أنه لا يذكر لك تفاصيل مفهومة بديهية في السياق.

١٩- أتى بتركيب يؤدي إلى اضطراب المعنى

س ١٢٣: جاء في سورة الفتح ٤٨: ٨ و٩ (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً). وهنا ترى اضطراباً في المعنى بسبب الالتفات من خطاب النبي محمد إلى خطاب غيره. ولأن الضمير المنصوب في قوله تعزّروه وتوقروه عائد على الرسول المذكور، وفي قوله تسبحوه عائد على إسم الجلالة المذكور أولاً. هذا ما يقتضيه المعنى. وليس في اللفظ ما يعينه تعييناً يزيل اللبس. فإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الرسول يكون كفراً، لأن التسبيح لله فقط. وإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الله يكون كفراً، لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزره ويقويه !!

الجواب : نعم. فإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الرسول يكون كفراً، لأن التسبيح لله فقط.

بعد أن قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرا) فقد بيَّنَ فائدة وأسباب الإرسال المرتبطة بلام التعليل ليعلم الرسول والناس كلهم السبب من إرساله لذلك قال (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا).

ولكن الخطاب هنا للرسول فى الإرسال ، ثم توجه للمؤمنين به ليبين لهم أسباب إرساله لهذا الرسول. كما لو خاطب المدرس أحد تلاميذه أمام باقي تلاميذ الفصل، فقال له: لقد أرسلتك إلى زملائك لتعلموا كلكم بموعد الإمتحان.



من فضل القرآن الكريم على اللغة العربية

إعداد: أ. د. محمد قاسم الشوم
أستاذ جامعي ـ لبنان

الحكمة من اختيار الله تعالى اللغة العربية لغة القرآن ، وليس غيرها .!.

١ـ في اللقاءالسابق قلنا: إن لفظة عربي تعني: البيان، والكمال، والخلو من العيوب بأنواعها.

وهي صفة للغة وليست اسماً لها .

اللغة العربية : هي اللغة الشّابة التي لا تشيب ولا تموت على مرّ الزمن ومهما تقلبت عليها الأحداث .

٢ـ أشهر اللغات التي كانت سائدة في زمان النبي عليه الصلاة والسلام هي : اللغة الرومانية، والفارسية، والحبشية، ولو نزل القرآن بإحدى هذه اللغات؛ لأعرض الباقون عنها، وساد الحسد والخصام، وتعطلت فائدة الدعوة كونها للناس كافة. فكانت اللغة العربية هي اللغة الوسط والأنسب لنزول القرآن الكريم

٣ـ اللغة العربية تمتاز من بقية اللغات باعتدال أصواتها وألفاظها، وهذا بشهادة علماء اللغة والألسنة عبر العصور.

٤ـ يقول علماء اللغات والألسنة؛ إنّ عدد لغات العالم ٢٧٠٠ لغة في كل قرن تموت ١٠٠ لغة من اللغات الرئيسية، وتموت ٥٠ لغة كل عام من اللغات الفرعية، وفي كل قرن تولد ١٠٠ لغة.

٥ـ جميع اللغات التي كانت موازية للغة العربية قبل عصر النبوة، وبعده كلها ماتت، ولم يبقَ منها أثر إلّا اللغة العربية، فقد حافظت على دلالات ألفاظها، ومعانيها، وقواعدها ونحوها وصرفها.

٦ـ خلو اللغة العربية من الصوت الناسف الذي ينسف الصوت الذي يليه، ـكما يقول علماء اللغة ـ إلاّ اللغة العربية فكل حرف يكتب يُقرأ .

مثلاً في الإنكليزية كلمة
(Talk) الحرف الناسف
ألغى الحرف (L).
ومثله كثير.

٧ـ جميع لغات العالم تتغير دلالات ومعاني ألفاظها كل قرن أو قرنين من الزمن بحكم التحول الدلالي والتمازج بين اللغات.

فالإنجليزي مثلا: لو أراد أن يقرأ رواية شكسبير التي كتبها منذ مدة من الزمن لا يعرف كلماتها إلاّ بواسطة المعجم ، ومثله الفرنسي إذا أراد قراءة رواية لفولتير لا يعرفها إلاّ بمترجم،

بينما باللغة العربية نقرأ النصوص من القرآن أو من عصر الجاهلية كأنها الآن فهي لغة شابة لا تموت.

٨ـ بعد إجراء عملية مجهرية للمخ بوساطة تكبيره خمس وثلاثين مرة بحيث تظهر الكلمات التي يستقبلها ويرسلها كالنقاط، تبين أن الدماغ يستقبل جميع لغات العالم من الجزء الأيسر إلاّ اللغة العربية التي نرسلها يستقبلها من الجهة اليمنى من المخ ، وهذا الأمر الذي حيّر علماء العالم، وأصيب الجميع بذهول، مما جعل عشرات العلماء بل المئات يقولون أن اللغة العربية من صنع الله وتدبيره وليست من صنع البشر .

٩ـ تموت عشرات اللغات سنويا في كل العالم وآخر لغة تم الإعلان عن وفاتها في لندن هي اللغة النوبية في مصر كما يقول علماء اللغة.

١٠ـ ترتيب اللغة العربية بين لغات العالم تأتي



في المرتبة الثانية بعد الصينية من حيث الأهمية العلمية و عدد السكان.

- مفردات اللغة العربية « كما يقول علماء اللغة و الألسنة « عشرة ملايين لفظة، أربعة آلاف لفظة مستعملة، والباقي غير مستعمل .

- الوثائق في أوروبا وكندا وأمريكا تكتب هذه الوثائق باللغة العربية وخاصة في جامعة لندن، لأنها اللغة الباقية والتي لا تتبدل عبر الأزمنة.

- كلمة (الله) ليس لها ترجمة في القاموس الكوني.

- لقد أكرم الله العرب بنعم كثيرة، وجعل لسانهم الإفضل بين اللغات، وأنزل القرآن بلغتهم، وجعل خاتم الأنبياء منهم ويتكلم بلسانهم، وحفظ لهم دينهم الخاتم، وحفظ لهم لغتهم في الوقت الذي ضاعت فيه جميع اللغات.

و هكذا فالقرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الضياع ، وكلما عزّز المسلمون ترابطهم بكلام الله، كان توثيقاً لترابطهم ، ولم شملهم ، ووحدة صفهم.

ولهذا السبب يسعى أعداء الإسلام إلى إضعاف اللغة العربية، وإبدالها بلهجات عامية وإقليمية، أو تطعيمها بكلمات أجنبية، لإبعاد الجيل الناشئ عن فهم القرآن وتطبيق تعاليمه.

وإلى إحلالٍ لغات الدول المستعمِرة محل اللغة العربية أحياناً،

ويعطى كل من يقوم بهذا الأمر أو يشجع عليه كل المغريات المادية والمعنوية، و تقدم له المساعدة في تولي المناصب المتقدمة في الدولة، أو خارجها شريطة التحدث بهذه اللغات الوافدة وإظهارها بأنها لغة الحضارة والعلم، وأن التمسك والتحدث بالعربية، تأخر وتخلف، و رجوع إلى الجاهلية الأولى .

وخير دليل على ذلك ضعف طلابنا بلغتهم الأم هذه الأيام، في كل المستويات الدراسية حتى الجامعية . وإنّ مدارسنا تشكو مُرّ الشكوى من هذا الضعف.

والذين يُحسنون التحدث باللغة العربية، إمّا أساتذة اللغة العربية، أو الطبقة المتدينة التي تحافظ على قراءة القرآن الكريم. فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة خلود لغة الإسلام اللغة العربية، اللغة دائمة الشباب والحيوية .



بالأدب تنال الأرب | ج٤

بقلم: الشيخ الدكتور إبراهيم الغزاوي
أستاذ جامعي - لبنان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

كثر الكلام وإنتشرت الكلمة عبر الإتصالات والمحادثات ووسائل الإتصال والتواصل وفيها الإشاعة والكذب وفيها الخطأ والباطل وفيها الغث والسمين وصار الإنسان يهرف بما لا يعرف، ويتكلم بغير مسؤولية ولا فائدة، وصار الكلام للغو وقتل الوقت، وبعض الأحيان لإثارة الأحقاد والبغضاء، وبعض الأحيان لإثارة الفتن والإفساد سواء، في السياسة أو الإقتصاد و حتى المتاجرة بالإنسان و بصحته وأمنه، فكان لا بد من معرفة أدب الكلام والصمت فإذا كان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر عن مكنونات السرائر فهو لا يمكنه إسترجاع بوادره ولا يقدر على رد شارده، فحق على العاقل أن يحترز من الزلل بالإمساك عنه، أو الإقلال منه، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ! (رحم الله من قال خيراً فغنم أو سكت فسلم).

وقال بعض الفصحاء ! إعقل لسانك إلاّ عن حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها، وللكلام شروط أربعة هي :



الشرط الأول : أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في إجتلاب نفع أو دفع ضرر، لأن ما لا داعي له هذيان وما لا سبب له هجر، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام رجع إلى قلبه، فإن كان تكلم به، وإن كان عليه أمسك، وقلب الجاهل من وراء لسانه، يتكلم بكل ما عرض له. قال عمر بن عبد العزيز : من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه، وقال بعض البلغاء : حبس لسانك قبل أن يطيل حبسك أو يتلف نفسك.

الشرط الثاني : أن يأتي الكلام في موضعه، لأن الكلام في غير حينه لا يقع الإنتفاع به، فلكل مقام قول، وفي كل زمان عمل.

الشرط الثالث : أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته، فإن الكلام إن لم ينحصر بالحاجة ، ولم يقدر بالكفاية، لم يكن لحده غاية ولا لقدره



نهاية، يحكى أن بعض الحكماء رأى رجلاً يكثر الكلام ويقل السكوت فقال : إن الله تعالى إنما خلق لك أذنين ولسانا واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به قال، بعض الشعراء:

وزن الكلام إذا نطقت فإنما
يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

وأنشد آخر:

تكلم وسدد ما إستطعت فإنما
كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقله
فصمتك من غير السداد سداد

الشرط الرابع: وهو إختيار اللفظ الذي يتكلم به، فلأن اللسان عنوان الإنسان بل إن جمال الإنسان لسانه، قال أحد البلغاء : يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى إصله بفعله، وأما صحة المعاني فتكون بإيضاح تفسيرها، وإستيفاء تقسيمها وصحة مقابلاتها. وفصاحة الألفاظ تكون بمجانبة الغريب، والعدول عن الكلام المسترذل، ويكون بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة.

ومن آداب الكلام : ألاّ يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم، وألاّ تبعثه الرغبة والرهبة على الإسترسال في وعد أو وعيد يعجز عنهما، ولا يقدر على الوفاء بهما، وإن قال قولا حققه بفعله، وإذا تكلم بكلام صدقه بعمله، وأن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه، فإن كان ترغيباً قرنه باللين واللطف، وإن كان ترهيباً خلطه بالخشونة والعنف، وأن يجتنب أمثال العامة ويتخصص بأمثال الأدباء، فالله تعالى ضرب الأمثال في كتابه العزيز لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة، وأخيراً: القول ما صدقه الفعل، والفعل ما وكده العقل، يقول الشاعر:

رأيت العز في أدب وعقل
وفي الجهل المذلة والهوان

وما حسن الرجال لهم بحسن
إذا لم يسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً أن تراه
له وجه وليس له لسان

و الحمد لله رب العالمين. يتبع إن شاء الله.



شخصيات إسلامية غابرة الإمام برهان الدين البقاعي

كتابة : د. لمياء دلة
أستاذة جامعية من لبنان

أحد أبرز أعلام الفكر في القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي، عايش الحقبة المملوكية، التي شهدت مدة قرنين وثلاثة أرباع القرن (٦٤٨-٩٢٢ه/١٢٥٠-١٥١٧م) النكبة المغولية (٦٥٦ه/١٢٥٨م)، وما رافقها من مآسي حلت بالعالم الإسلامي، وسقوط بغداد الذي رافقه قتل العلماء وإحراق المكتبات التي تضمنت عصارة الفكر العربي الإسلامي.

ويمكن وصف المشهد في البلاد العربية على هذا النحو: مصر والشام تحت سلطة المماليك، أما أسيا الصغرى فكانت بيد السلاجقة، وباقي المناطق من بغداد إلى بلاد فارس فقد كانت تعيش في ظل سطوة المغول، الذين أسهموا في تهديد الآداب العربية والعمل على طمس المعالم الحضارية نتيجة ممارساتهم من قتل ونهب وإحراق ما لا يستطيعون حمله، على الرغم من ذلك، إستطاعت اللغة العربية الصمود، وتقديم شخصيات مهمة في مجالات الشعر والأدب والتاريخ، بفضل إحتضان سلاطين المماليك لأهل العلم، فظهرت المصنفات الفريدة التي شملت أنواع المعارف كافة.

ومن أبرز تلك الشخصيات بزغ نجم الإمام العَلَم الشهير برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي. الذي ولد في قرية خربة روحا البقاعية من قوّم يقال لهم بنو حسن.

ويبدو أنه دوّن تاريخ ولادته شعراً فقال:

أَجَزْتُهم مطلوتهُمْ ومولدي
تاسعُ قرنٍ تاسعٍ في الجبل
وخطّ إبراهيم نجلُ عمر بن
الرباطِ حسن نجل علي
ابنُ أبي بكر البقاعي الشافعي
الله يعفو ما لهم من زَلل

عاش في بلدته إلى تاريخ الحادثة التي ألمت بعائلته، حيث تلقى علومه الأولى من قراءة وحفظ القرآن على يد الشيخ أبي الجود محمد بن عثمان الخربائي، ولا بد من ذكر القصة، لأنها أدت إلى هجرة القرية برفقة والدته والتوجه إلى دمشق، بعد مقتل والده وعمّيه وبعض أقاربه، وإصابته هو شخصياً في رأسه في حين لم يتجاوز الإثنتي عشرة سنة.

لتبدأ حقبة جديدة من حياته سادها الإستقرار المادي والنفسي، فأقبل على طلب العلم، وتجويد القرآن، والإلمام بأصول القراءات السبع. ويبدو أن الأجواء المضطربة التي عاشها الإمام البقاعي تركت أثراً سيئاً تجلى في تصرفاته فيما بعد، و بالقسوة في أحكامه على الآخرين، مما أسهم إلى حد كبير في خلق عداوات كثيرة له، وخصوصاً مع الإمام السخاوي الذي كان من أكبر منتقديه.

لقد عانى الإمام البقاعي من الأوضاع المأساوية التي عاشتها المنطقة التي ولد فيها، فقد كان على إطلاع عما جرته الحروب التي تلت محنة أسرته (٨٢١ه/١٤١٨م)، وعدد

القتلى الذي وصل إلى ألف قتيل، وهذا يعطي فكرة عن مساحة خربة روحا ومدى إتساعها في القرن التاسع، وتعرضها للدمار والخراب، وهذا ما يؤكده حسن نعمة في موسوعة المدن والقرى اللبنانية بالقول: (أن فيها آثار أبنية قديمة، وأنها تعرضت للتدمير وخربت، لذلك سميت خربة روحا بعد أن كان اسمها (الروحاء).

وهكذا حتى قرر الإمام البقاعي زيارة قريته، وهو لا يخفي خوّفه من الأعداء، ومحاولته الدخول إليها متخفياً فيذكر: (وجدت من ينتظرني خارج البلدة، فلما رآني أقبل إلى البلدة يركض فأعلمهم بقدومي، وكان أول من لاقاني الأعداء الذين قتلوا أقاربي، وقتلوا أبي وعمي، وضربوني بأسيافهم... وكان يوماً ما شوهد مثله.).

ويتضح أن هذه الزيارة كانت بمثابة شهادة للبقاعي، و الرد على منتقديه بأنه إنسان كبير وصاحب دين وخُلق. فهو لم يشغل نفسه بالإنتقام ومعاقبة الأعداء و التحريض عليهم على الرغم من وصوله إلى مرتبة عالية لدى الملوك والحكام.

والجدير بالذكر موقفه من التصوّف ورفضه البدع والزندقة التي رافقت المجالس الصوفية، ويسوغ أسباب هجومه، بأنها حرب على من خالف الكتاب والسُنة، وأتى بالبدع، وكانت مشاهداته في مسجد دمشق الكبير بعد عودته من القاهرة، إذ بعد الحلقات العلمية التي كانت تعقد في هذا الصرح، رأى أناساً يتحلقون بعد صلاة الجمعة إلى العصر يذكرون الله تعالى بأصوات مرتفعة تتنافى وحرمة المكان يصفقون، ويضربون بالأكف والدف، فلا يستطيع المصلون والمدرسون القيام بواجباتهم، فاستعان ببعض المشايخ لمعالجة الأمر فقيل له: «أتمنع ذكر الله والله يقول: [ومن أظلم ممن مَنَعَ مساجد الله أن يذكر فيها اسمه] [البقرة: ١١٤]، لذلك عَمَدَ الإمام برهان الدين البقاعي إلى جمع ما صح في الذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في كتاب «إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر» ليعلّم الناس الحق في هذه المسألة.

تابع الإمام إنجازاته الفكرية والتي شملت مسائل عديدة نذكر منها:

١. الباحة في علميّ الحساب والمساحة.
٢. الأجوبة السرية عن الألغاز الجزرية.
٣. أخبار الجلاد في فتح البلاد، و غيرها من المؤلفات القيمة.

كما تقلّد عددا من الوظائف تنوعت بين:

١. نسخ الكتب وتعليم الأطفال.
٢. قراءة الحديث في عهد الظاهر برقوق.
٣. نظارة جامع الفكاهين بالقاهرة.
٤. مشيخة القراءة في المدرسة الصالحية بدمشق.
٥. التدريس وتأليف الكتب.

هذا و قد ظل الإمام يكابد المرض حتى تفتت كبده، وتوفاه الله في دمشق (١٨ رجب ٨٨٥هـ/٢٢ أيلول ١٤٨٠م)، ودُفن بالمقبرة الجِمْيَرية خارج دمشق بعد أن صُلِيَّ عليه بالجامع الأموي.

وقد رثى نفسه بقصيدة قبل موته بمدة وهو في القاهرة قال فيها:

نعم إني عمّا قريب لميِّتٌ
ومن ذا الذي يَبْقى على الحدثان
كأني بك أُنْعى إليكَ وعندها
ترى خبراً صُمّتت له الأذنان

رحم الله الإمام البقاعي الذي أغنى المكتبة الإسلامية بموروث ثقافي وروحي وإنساني قلّ نظيره.



شخصيات إسلامية معاصرة الدكتور أحمد الكوس

كتابة: أسرة التحرير

الاسم الكامل : أحمد عبد الرحمن يوسف الكوس

الميلاد : ١٩٦٥ الكويت

الشهادات العلمية :

- حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية أصول الدين - جامعة القرويين المملكة المغربية ٢٠١١ م.

- حاصل على شهادة الماجستير من قسم العقيدة بكلية أصول الدين بتطوان – جامعة القرويين ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

- حاصل على شهادة البكالوريوس من قسم السُنة وعلومها من كلية أصول الدين بالرياض- من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية عام ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٨ م.

الحياة العملية :

أحمد الكوس داعية وخطيب متطوع في مسجد محمد صالح العجيري بمنطقة قرطبة بمحافظة العاصمة في دولة الكويت.

درس على العديد من الشيوخ وطلاب العلم بالكويت من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد في العقيدة والمنهج، والشيخ عبد الله السبت ودرس عليه العقيدة والحديث والمنهج، وكذلك الشيخ ناظم المسباح ومحمد الحمود النجدي وحاي الحاي ، والتقى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عندما زار الكويت وحضر بعض دروسه ومحاضراته، وله



شقيقان هما الداعية محمد الكوس وهو أمين عام المبرة الخيرية لعلوم القرآن و السُنة، والداعية أحمد الكوس وهو كاتب في المواضيع الإسلامية.

أهم الشيوخ الذين درس عليهم :

مفتي المملكة السعودية العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، حيث حضر دروسه العلمية بالجامع الكبير في مختلف الدروس في العقيدة والتفسير والحديث والفقه وغيرها، وكذلك محاضراته وندواته المختلفة في المساجد والجامعات. من عام ١٤٠٣ إلى ١٤٠٨ للهجرة، وكذلك الشيخ عبد الله بن غديان في العقيدة والتفسير والحديث والفقه والمصطلح وأصول الفقه والنحو، وكذلك الشيخ حمود



التويجري، والشيخ عبد الله بن جبرين، وعبد الرحمن البراك، و أثناء الدراسة النظامية إستفاد من مجموعة من المشايخ والأساتذة بكلية أصول الدين بالرياض منهم:

الشيخ صالح الأطرم (عضو هيئة كبار العلماء)، والشيخ فالح الصغير، وعبد الكريم الخضير، وراشد الطيار، ومسفر غرم الله الدميني، وعبد الله التويجري، وصالح التويجري، والدكتور أحمد معبد، والدكتور محمد أديب الصالح، والدكتور محمود ميرة، والدكتور عبد الفتاح أبوغدة، والدكتور عبد الله الحكمي، كما زار الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مسجده في عنيزة، وحضر دروسه في الرياض وجدة والحرم المكي واستفاد من علمه وكتبه ، وكذلك حضر دروس الشيخ عبد الله البسام، والدكتور صالح بن حميد في الحرم المكي.

أهم المؤلفات والدراسات والبحوث:

١- تخريج أحاديث رسالة الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للسعدي. (مطبوع)

٢- المنهج العلمي للعلوم الشرعية (المستوى الأول والثاني – خاص بقطاع الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون الإجتماعية والعمل) إعداد وتأليف. (مطبوع)

٣- مجالس رمضانية. (مطبوع)

٤- خطر الذنوب والمعاصي. (مطبوع)

٥- حكم العمل في البنوك والشركات الربوية. (مطبوع)

٦- مرويات الهجرة إلى الحبشة جمعا وتخريجا. (غير مطبوع)

٧- أحكام المعاقين في الشريعة الإسلامية. (غير مطبوع)

٨- الإرشاد والتكافل الاجتماعي في قطاع الرعاية الاجتماعية(رسالة ماجستير –غير مطبوعة).

٩- دراسة في كتاب مصباح الزجاجة في زوائد سنن ابن ماجة للبوصيري. (غير مطبوع).

١٠- منهج الإمام السعدي في تفسيره. (غير مطبوع).

١١- شرح حديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» (غير مطبوع).

الجهود الاعلامية:

١- إعداد وتقديم دروس علمية في قناة المجد الفضائية.

٢- المشاركة في إعداد وتقديم دروس علمية في رمضان بتلفاز الكويت.

٣- إعداد وتقديم عدة برامج دينية واجتماعية في إذاعة الكويت.

٤- كاتب صحفي في مجلة الفرقان الإسلامية وجريدة الوطن.

٥- المشاركة في إعداد وتقديم العديد من البرامج التلفزيونية في قناة المعالي.



ماليزيا_ الإبداع من رحم المعاناة.

كتابة : الأستاذ كمال الدين العفش

برأيي أن الإبداع فيض من الثقة بالنفس، حيث يلجأ رائده إلى فعل يترجم اللانمطية البعيدة عن التقليد والإلفة، فالإنسان المبدع يهدي ثمرة إبتكاره لمجتمعه، وقد يكون ذلك ضروريا و ملحا في الأزمات من أي نوع كانت، ومثالها الركود الإقتصادي العالمي، و هنا نشير إلى ما أصاب وطننا لبنان منذ عام ونيف فهذا أكثرما يعنينا الآن. و الإبتكار لا يبصر النور إلا بعد إختمار الفكرة في عقل المبدع ، بعد دراسته لكل الظروف المحيطة به، و بعد إطلاعه المتقن والمتبحر في تجارب الغير في دول وشعوب قدمت دروسا وعبرا في هذا المضمار، وقد وددت الإطلالة على تجربة الشعب الماليزي المسلم وقيادته الحكيمة في العقود الخمسة المنصرمة، لإستخلاص العبر وحث الهمم وإستحضار الوسائل التي إتبعت في نهضة شعب حمل أسمى القيم الإسلامية من أمانة وصدق وعدالة وإلتزام شرعي مميز.

التجربة الماليزية الناجحة في الإدارة والإقتصاد.

تعريف بدولة ماليزيا.

هي من دول جنوب شرق آسيا ، يحدها من الجنوب أندونيسيا وسنغافورة ومن الشرق والغرب يحدها مياه المحيط الهندي، ومن الشمال بحر الصين الجنوبي وتايلاند .

وماليزيا مركز تجاري مهم وتتكون من جزأين : شبه جزيرة ماليزيا وماليزيا الشرقية و تبلغ مساحتها ٣٢٩٨٤٥كلم ٢ ، وعاصمتها كوالا لمبور، وعدد سكانها في نهاية العام ٢٠١٧ قدر بـ ٣٢٠٤٩٧٠٠ نسمة، بينما آخر إحصاء حدث فيها عام ٢٠١٠، كان عدد السكان حينئذ ٢٨٣٣٤١٣٥ نسمة.

والإسم الرسمي لهذه الدولة هو إتحاد ماليزيا ويتكون من جماعات عرقية أكبرها (البو ميبوترا) بنسبة ٦٩٪ والصينيون بنسبة ٢٣ ٪ والباقي منهم ٧٪ (هنود) و ١ ٪ أعراق أخرى.

أما الديانة فالنسبة الأكبر هي من المسلمين بمعدل ٦١٪ وهناك البوذويون بنسبة ١٩،٨ ٪ ، والمسيحيون بنسبة ٢،٩٪ و يجد فيها هندوسيون بنسبة ٦،٣٪.

نالت ماليزيا إستقلالها عن بريطانيا في العام ١٩٥٧ تحت إسم (إتحاد الملايو) إلى إعلان دولة ماليزيا في العام ١٩٦٣.

وكانت أول خريطة طبعت لماليزيا في (شيكاغو) الولايات المتحدة الأميركية) في العام ١٩١٤(١)

وقد نعمت ماليزيا نسبياً في العقود الخمسة الماضية بحالة من الإستقرار السياسي بسبب إتباعها نظام الإنتخابات الديموقراطي (وستمنستر البرلماني)، وشهدت تطورا إقتصادياً إنعكست فوائده على مجمل شرائح المجتمع الماليزي ويعزى ذلك إلى الإدارة الجيدة.(١)

أهمية التجربة الماليزية الإدارية.

تقف وراء نجاح التجربة النموذجية الماليزية،

تطبيقات إدارية إعتمدت على مدى نصف قرن مضى، حيث نجح هذا المجتمع الحيوي باللحاق بأهم الإقتصاديات العالمية لجهة معدلات النمو وليس الحجم وقد يعزى ذلك إلى إنتشار القيم الإسلامية السليمة في الممارسات الإدارية اليومية، وقد لا تكون الإدارة المطبقة بالضرورة إدارة إسلامية بالكامل، ولكن البيئة الحاضنة للمنشآت والأفراد ليست بعيدة عن مفهوم الإسلام وتشريعاته التي تنعكس على المعاملات بسلوك إسلامي مفيد و رشيد.

وعلى الرغم من صغر مساحة ماليزيا نسبياً، و طبيعة جغرافيتها و إختلاف تضاريسها الطبيعية، مع تنوع أعراق شعبها، إلاّ أن تجربتها الإدارية والإقتصادية مثيرة للإهتمام و جديرة بالتأمل، خصوصا وإنها تتبوأ مكانة بين الدول الصناعية الكبرى بفضل الإستثمار الأمثل للأفراد العاملين، والتركيز في المنظومة التعليمية، والدمج بين القيم المجتمعية والأداء الإقتصادي الناجح.

ونشير إلى ما قاله (مهاتير محمد) في العام ٢٠٠١: إن لدى ماليزيا من الأدوات التقنية والقوى البشرية ما يؤهلها للإستغناء عن العون الأميركي أو غيره، وإن واجب الأمانة الدينية التي نتحمل مسؤليتها أمام الله عزّ و جلّ يفرض علينا قول الصدق والدعوة إلى التوحيد وحسن إدارة البلاد (٣)، و ماهتير هو الذي يقف على رأس الهرم الحكومي الذي قاد ماليزيا إلى أن إحتلت المرتبة ١٨ على خريطة إقتصاد العالم .

و السيد مهاتير محمد لا ينكر تأثر ماليزيا بالتجربة اليابانية الرائدة في الإدارة والإقتصاد، وذلك بقوله «كنت دائماً من مادحي المنظومة الإقتصادية اليابانية، وأنا أعتقد جازما بأن اليابان سوف تستمر كقوة إقتصادية رائدة في آسيا القرن الواحد والعشرين بسبب وفرة المهارات الإستثنائية والتقنية المتقدمة والإنضباط والنظام وقيم وأخلاقيات العمل.(٤)

وبالعودة إلى الإهتمام بقضايا الأمة الإسلامية، فقد أعرب (مهاتير) مراراً عن حلمه بأن تقام تجارب ناجحة في الدول الإسلامية جمعاء ، و ذلك عندما قال : إن ماليزيا واثقة بأن الأمة الإسلامية يمكنها أن تكون أقوى قوة في العالم إذا توحدت وأحسنت إستخدام ثرواتها ومصادرها المختلفة، موضحاً بأن على هذه الأمة أن تعتمد العلوم والتكنولوجيا وتقنية المعلومات حتى تستطيع أن تنافس تقدم الغرب في هذا المجال الحيوي والمهم في هذا العصر(٥).

و قد وجدنا الدكتورة نعمت مشهور أستاذة الإقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر (القاهرة) تقول: إعتمدت التنمية الماليزية المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي وأداته، فأكدت تمسكها بالقيم الأخلاقية والعدالة الإجتماعية والمساواة الإقتصادية مع الإهتمام بتنمية الأغلبية المسلمة لسكان البلاد (٥)

كما ذكر الكاتب البريطاني كريج لو كارد بأن النظام الإداري في ماليزيا حظي بتطوير كبير منذ العام ١٩٨٧ حيث تمت إعادة تنظيم الجهاز الإداري بالإضافة لإعادة هيكلة العمل للوكالات المركزية والوزارات وتم تشكيل الوحدة الإدارية الماليزية ووحدة تخطيط القوى العاملة وزادت الإصلاحات في النظام الإداري والتركيز في أخلاقيات الأعمال(٦).

وأشار الدكتور حاج إبراهيم عبد الرحمن من جامعة الميرعبد القادر للعلوم الإسلامية في مدينة قسنطينة في الجزائر إلى أن التجربة التنموية الماليزية إحدى التجارب التي تبنت النظام الإداري الإسلامي أنموذجاً قابلاً للتطبيق في الدول الإسلامية الأخرى(٧).

« وكان النظام السائد في ماليزيا رأسمالياً منذ حصولها على الإستقلال عام ١٩٥٧ ، ثم ظهرت قوانين سياسية إقتصادية جديدة في العام ١٩٧٠ ، وصولا إلى إنشاء البنك الإسلامي الماليزي عام ١٩٨٣

وواكبت النهضة الإدارية والتقنية فكرة المشروع الإسلامي الحضاري، والتي تمزج بين الإسلام كمنظومة قيمية أخلاقية يتحلى بها المواطن الماليزي و بين التقنية والتصنيع وتحقيق التنمية بكل أبعادها. و في هذا السياق فإن السيد داتو سري عبد الله بدوي يقول: إن الإسلام الحضاري ليس دينا جديدا ولا مذهبا فقهيا جديداً، ولكنه رؤية متقدمة تعيد الأمة إلى قواعد الإسلام الصحيح المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإذا ما تمت ترجمتها بشكل صحيح وواضح، وتم فهمها فهما جيداً، فإن مسلمي ماليزيا لن يحيدوا عن الطريق الصحيح(٨).

وعلى مستوى العمل الإداري فقد حاكت الحكومة الماليزية منذ نهاية العام ١٩٨١ القيم الإسلامية وذلك بغية خلق ديناميكية عمل أخلاقية، والتي إنعكست زيادة في معدل الإنتاجية ومن بين هذه القيم روح المسؤلية و الوضوح والصراحة والإلتزام بـ (الوقت الثقة، الإتقان، العدالة، النزاهة، التعاون ، والإجتهاد (٨).

واشارت الدكتورة ناديا فضيلي إلى أن ماليزيا رعت فعليا إرساء المؤسسات الإدارية على القيم الإسلامية، وذلك فيما قامت به الجامعة الماليزية الإسلامية العالمية و البنك الإسلامي و غيرها من المؤسسات.

و في العام ١٩٨٣ أعتبرت هاتان المؤسستان بمثابة ركيزتين لتطوير التعليم و الإقتصاد والإدارة من منظور إسلامي في ماليزيا(٩) كما إعتبرت الدكتورة شذى خليل الباحثة في الوحدة الإقتصادية لمركز البحوث والدراسات الإستراتيجية بأن « نجاح التجربة الماليزية إعتمد على وجود قادة للفكر التنموي فيها مما مكنها من الوصول إلى المستوى التنموي المرموق الذي تمتاز به والمستند إلى قيم الإسلام النبيلة وجعلها سلوكاً يومياً للتعامل(١٠).

نبذة تاريخية لنجاح التجربة الماليزية

إن الإنطلاق الإداري والإقتصادي لماليزيا هو تجربة رائدة تستحق الإطلاع على التسلسل التاريخي لهذه النهضة التي تميزت بكثير من الدروس الممكن إستخلاصها في مجال تحقيق النمو والرفاه للمجتمعات وأعرض في هذا السياق لسنوات التطور بحسب العقود في القرن الماضي على النحو الآتي بتصرف(١١).

- حقبة الستينات

شهدت هذه الحقبة البدء ببرنامج منهجي للتنمية تم فيه إستخدام إسلوب جديد في الإدارة، عرف (بنظام الكتاب الأحمر) لتمكين النظام الإداري من الإستجابة بسرعة وفعالية لمتطلبات التنمية.

كما رافقت ذلك عملية تطوير كبيرة لبرامج التعليم والتدريس للعاملين في جميع مستويات الإدارة وإنشاء هيئة مستقلة لتنفيذ مشاريع التطوير سميت (وحدة التطوير الإداري)، وهي تتبع ما سُمي بـ (ديوان رئيس الوزراء). مع إختصاصات محددة منصوص عليها لإستحداث إصلاحات إدارية.

- حقبة السبعينات

شهدت هذه الحقبة تحديد الأولوية هدف القضاء على الفقر وإنشاء هيئات حكومية جديدة تحت رئاسة وإدارة موظفي الخدمة المدنية، وبتدخل من إدارة القطاع الخاص، الذين قاموا بتدريس إداري لموظفي الخدمة المدنية في القطاع العام، وأسندت مهام إضافية إلى المعهد الوطني للإدارة العامة (أتنان) ومنها تدريس الإداريين وخضوعهم للبرامج العديدة من الدورات في مجال الإدارة حيث اعتبرت متابعة هذه الدورات أساسية في الحصول على الترقيات، و رافق ذلك إنشاء نظام تقويمي في إطار برامج إدارة الجودة والأداء الوظيفي.

كما تم إنشاء (مكتب الشكاوى الحكومي) تحت إدارة ديوان رئاسة الوزراء الذي يضطلع أيضاً بإجراءات وإدارة مكافحة الفساد.

- حقبة الثمانينات

تم إستحداث أنظمة إدارية تضبط عمل وأداء الموظفين، مثال ذلك إستخدام البطاقة الإلكترونية لضبط الوقت بهدف تحسين الإنتاجية مع تبسيط الكثير من الإجراءات الإدارية وإعتماد مبدأ تخصيص إدارة واحدة للعديد من المعاملات والإجراءات كسباً للوقت وتسهيلاً لمشاريع الإستثمار، كما كان ملاحظاً في ذلك العقد شيوع سياسة الخصخصة بشكل موسع كسياسة ناجحة وإستراتيجية لتحقيق التنمية.

- حقبة التسعينات

تابعت ماليزيا في هذه الحقبة عملية الإصلاح الإداري فاهتمت أكثر بالتنمية الإدارية ، فأصدرت (١٨ كتيباً لتعزيز جودة الأداء الإداري وتخصيص جوائز تشجيعية للجهود التطويرية في مجال التنمية الإدارية ، ترافق ذلك مع إنشاء شبكة تكنولوجيا متقدمة لزوم الخدمة المدنية في القطاع العام ، بما في ذلك الحث على الزيادة المتسارعة في إستخدام المعلوماتية وهو ما أطلق عليه « مشروع مدينة التكنولوجيا» ليصل بعد ذلك بسنوات قليلة إلى الحكومة الإلكترونية.

- الحقبة من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٠.

هذه الحقبة في ماليزيا زخرت بالتركيز في إقتصاد المعرفة كالعديد من دول العالم المتقدم، وكانت الدولة قد إعتمدت بين العامين ٢٠٠٠ و٢٠١٠ خطة عشرية مقسمة إلى خطتين خمسيتين تخدم ما أطلق عليه سياسة الرؤية الوطنية التي توافقت إلى حد كبير مع العولمة وتسارع النمو الإقتصادي، وإستمرت ماليزيا بالإهتمام بتطوير كفاءات العنصر البشري لديها والإرتقاء بالنوع الإنساني الماليزي بوساطة الإهتمام المتزايد بالبحث العلمي مما أثمر في العام ٢٠٠٧ بلوغ الإقتصاد الماليزي المرتبة ١٨ في الإقتصاد العالمي، حيث حافظت ماليزيا على معدل نمو ٧،٩٪ على الرغم من الأزمة المالية العالمية في ذلك الحين.

وفي الختام فإنه يمكننا القول بأن الإدارة الماليزية قد حققت لشعبها الحلم في إنتقاله من بلاد فقيرة إلى ورشة عمل هائلة، فمن إقتصاد قائم على الزراعة والصيد تحولت ماليزيا إلى دولة صناعية بتقنيات عالية أسوة بالدول المتقدمة حيث القيمة المضافة مرتفعة وتعتمد على المعرفة ذات التركيز العالي وعلى المهارات المميزة بوساطة دمج الفعاليات من تصميم وتطوير وتنمية.

١- تحت عنوان (ماليزيا) m.marefa. org١ موقع المعرفة الألكترونية
٢- في ١٩\٧\algazeera.net٢٠١٢. صالح محسن، النموذج السياسي الماليزي، موقع الجزيرة، ٢
٣ - عبد الواحد ، عبد الرحيم، مهاتير محمد بعيون عربية وإسلامية ، - الأجراء للنشر - دبي
٤ –م.س.ن- ص ٢١
٥- م.س.ن - ص ٣٠
٦-موقع.britannica.com
٧- الحصري ، بنيه أمين، تجربة ماليزيا في الإقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، دار الفكر ، ٢٠٠٩،ط١، ص٦٧
:httS\\ ARCGIVE.islaman.net, p ١٧٥١
٨- بشير محمد - الإسلام والقضية - موقع اسلام نت ص ١٧٥١
٩- فضيلي ، ناديا فاضل ، التجربة النخبوية في ماليزيا، مجلة الدراسات الدولية، العدد ٥٤ ، ص ١٧١ز
١٠ خليل، شذى، النمو الهائل في الإقتصاد الماليزي، مركز روابط للبحوث، ص٦ بغداد، والدراسات الإستراتيجية, ٢٠١٧
١١، تجربة الإصلاح الإداري في ماليزيا ١١www.moad.gov.sy مقال عن موقع الكتروني.



مَنْ قَتَل الإبداعَ في نفوس شبابنا؟

كتابة : د. ربى شعراني
أستاذة جامعية - لبنان

تتمثَّل تنمية الإبداع بقدرتنا على التخيُّل والحلم. فالإبداع توجهٌ أكثر منه عمل. وتنميته تَسِير عكس تيَّار المعارف التقليدية. وليس علينا أن نُصبح أكثر خبرة في مجال ما، أو أن نحشد المزيد من الحقائق وحسب، إنما علينا أن نعرف كيف ننفتح على أفكار وإحتمالات جديدة، وكيف نستغل ونسخِّر الفضول الفطري الذي نُولَد به.

وعلينا التساؤل عن سبب إبتعادنا عن الأسلوب البريء المَرِح للحياة مع تقدُّمنا في العمر، وعن سبب فقداننا للقدرة على التفكير بإبداع. ومع تزايد الحاجة إلى التفكير والتصرف بإبداع بسبب النمو الهائل في متطلَّبات الحياة الحديثة وضغوطها، أصبحت إعادة إكتشاف هذه القدرة أكثرَ أهميةً الآن من ذي قبل.

هل التفكير الإبداعي بهذه الأهمية؟

إن الإبداع روح حرة، يمثِّل الطفل الكامن بداخلنا جميعا الذي يتوق للحرية. وعندما يُقيَّد بالروتين أو يُحصر بالتوقعات، فإنه يصارع من أجل البقاء. أي هو يعتمد على الفرص الجديدة في طرح أفكار جديدة من شأنها أن تمدَّ العقل والروح بالأكسجين. ومتى خُنق أيٌّ منهما بأيِّ عدد من العوامل الخفية أو مُعْلِنة القسوة، يُقتل الإبداع.

يمكِّن التفكير الإبداعي الناس من التعامل مع المشكلات والحلول بطرق أكثر إبتكارا. وفيما يتعلَّق بالقدرة على دمج الأفكار الموجودة بالفعل في تركيبات جديدة، فإننا لا يمكننا بدون التفكير الإبداعي أن نتعلَّم كيف نتأقلم لنتمكَّن من التعامل مع



المستقبل؛ وسنبقى دائما عالقين في الماضي ولن نتمكن من البقاء. يقول باحثون عديدون إن عدم القدرة على التفكير على نحو إبداعي هو عامل خطر. وفي دراسة أجريت على ١٥٠٠ طالب أمريكي في الدراسة الإعدادية تبين أن أولئك الذين يمتلكون مهارات تفكير إبداعي جيدة غلب عليهم إمتلاك مزيد من الثقة في المستقبل، و هم قادرون على التوصل لحلول إبداعية لأي مشكلة تظهر في طريقهم.

من هنا، فإن الإبداع شديدِ الأهمية لبقاء الأفراد والمؤسسات. والأكثرُ أهميةً التفكيرُ الإبداعي الذي يعاوننا على إنقاذ العالم؛ لأنه يمكِّننا نحن البشر من الحلم وتخيل مستقبل أفضل لتنفيذ هذه الرؤية.. . وإذا أعدنا النظر إلى الماضي، فسنجد أن العديد من الأفكار والمُثل العليا بدأت بحلم إبداعي لعدد قليل

من الأفراد الثوريين المنعزلين الذين كان يُنظر إليهم على أنهم متطرفون، لكن أصبح لهم اليوم الأثر الكبير بمستقبل كوكب الأرض بأكمله.

هل موت الإبداع وشيك؟

الأبحاث لعينة شملت ١٥٠٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ثلاث وخمس سنوات صُنف أظهرت ٩٨٪ منهم على أنهم (عباقرة) في التفكير الإبداعي؛ أما الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثماني وعشر سنوات، فإن النسبة عندهم إنخفضت إلى ٣٢٪ فقط؛ وعند الوصول إلى العمر بين ثلاث عشرة وخمس عشرة سنة، إنخفضت النسبة مرة أخرى إلى ١٠٪. بمعنى آخر، يصبح الأطفال أقل إبداعا مع نموِّهم.

وفي تجربة خاضعة للتحكيم، أجريت على ٢٠٠٠ شخص بالغ (تبلغ أعمارهم ٢٥ عاما فأكثر)، لم يُصنف منهم بصفة (عباقرة) سوى ٢٪. وقد وُجد أن الإنجازات الإبداعية على مدى الحياة ترتبط بالإبداع بقوة تبلغ ثلاثة أضعاف قوة علاقتها بنسبة الذكاء في طور الطفولة. وعلى الرغم من إزدياد مستويات ذكاء كل جيل بحواليْ عشر نقاط بسبب البيئات المعززة، فإن درجات الإبداع الحقيقية تأخذ في الإنخفاض مع مرور الوقت.

هذا و قد قررنا إجراء مقابلات مع الأطفال في إحدى المدارس لنحاول أن نفهم ما يحدث للأولاد حينما ينخرطون في نظام التعليم. وكانت إجابات التلاميذ عن الأسئلة التي طرحناها سلبية بشكل ملحوظ. وكنا قد إفترضنا مسبقا أن الأطفال قد يشعرون بأنهم أقلُّ إبداعا، وأنهم بالمجمل يُظهِرون مستويات إبداع أضعف في المدرسة أثناء ترقيهم في التعليم المدرسي، وأكدت النتائج تصوراتنا و مخاوفنا الأولى .

هل أنت مبدع في مؤسستك؟

لدى سؤالنا العاملين في مؤسسات معينة عما إذا كانوا يظنُّون بأنهم كانوا أكثر إبداعا في صغرهم عن كبرهم، ردَّ أكثر من ٨٠٪ منهم بالإيجاب. وإعترف الكثير منهم بأنهم يجدون مشقة في التحلّي بالإبداع في بيئات عملهم الحالية، وهذا الأمر ليس مفاجئا عندما تنظر إلى تركيز المؤسسات في تحقيق أهداف عملية وعلى المحصلة النهائية. كما أفاد غالبية الذين شاركوا في إستطلاعنا أنهم كانوا أكثر إبداعا عند بدء عملهم بالمؤسسة. و هكذا يبدو أن كلًّا من أنظمة التعليم وأنظمة العمل تعمل على كَبْت الإبداع بطريقة ما.

ما الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات إذن لحل هذه المشكلة؟

وإبتداءاً نقول : التدريب لا يتساوى والتعليم. فالتدريب يدور على تنمية مجموعة مهارات محددة ونقل المعارف والحقائق على أمل أن يستفيد العاملون من هذه المعلومات عند الضرورة. أما التعليم فيدور على تنمية المهارات اللازمة للتعلم والبحث المستمرين؛ أي إنه في نهاية المطاف يُعنى بتعلم كيفية التفكير بإبداع. و بناء على ذلك علينا أن نتدارك أوجه القصور في نظامنا التعليمي المعتمد في مدارسنا وجامعاتنا.

و من الملاحظ أنه ليس هناك من هو أشد مقاومةً للتعلم من المتهكّمين الشباب. فسوء تجاربهم مع نظام التعليم غالبا ما تنزع منهم الرغبة في مواصلة التعليم لمستويات دراسية أعلى، ومن ثَمَّ يكونون غير مستعدين لمواكبة التغيير. وهؤلاء يواجهون صعوبة في الإتيان بأفكار جديدة وفي التفكير بإبداع، وعندما ينتهي المطاف بمثل هؤلاء إلى إشغال مناصب إدارية، فمن المحتمل أن يتسببوا بنشوء الخلاف بسبب رؤيتهم لطريقة سير الأمور ونظرتهم للآخرين و قد تكون لذلك آثار بعيدة المدى، و ربما يؤدي ذلك إلى توقف نمو المؤسسة تدريجيّا. و على وفق ما تقدم نتساءل من قتل الإبداع في نظامنا التعليمي وفي نفوس شبابنا؟ وكيف يمكن إعادته إلى الحياة من جديد؟



لنقاطع بضائعهم جزاء إساءتهم !

كتابة : صفاء لولو
ليسانس علوم سياسية - لبنان

هي حملات مقاطعة مدنيّة إنطلقت في العالم الإسلامي في ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٠، رداً على إعادة نشر الرسوم الساخرة و المسيئة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، بعدما عرضوها على واجهات فنادق فرنسية، و رافقتها تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي تعهد فيها على (عدم التخلي عن رسوم الكاريكاتور)، وذلك عند تأبين المدرس الذي قتل بعد عرضه للرسوم المسيئة على طلابه في المدرسة. أعقبها رواد مواقع التواصل الإجتماعي في معظم الدول الإسلامية والعربية بنشر رسوم و منشورات من مثل #إلاّ- رسول - لله؛ # قاطعوا - المنتجات - الفرنسية#، # ماكرون يسيء للنبي # وغيرها، و في تويتر نشر المغردون قائمة بالمنتجات والمتاجر الفرنسية الموجودة في الأسواق العربية داعين لمقاطعتها.

و بعد هذه المقاطعة المستجدة صرحت وزارة الخارجية الفرنسية : (أن هذه الدعوات للمقاطعة لا داعي لها ويجب وقفها فورا، و مثل كل الهجمات التي تستهدف بلادنا عادة ما تقوم بها فئات الأقلية المتطرفة.) و من هذا التصريح و غيره يتضح أن رد الفعل الفرنسي الرسمي هو التلاعب بالكلمات و الخداع بالتصرفات، و هذا ما أصبح أسلوبا معتادا للقوى الكارهة للعرب، و الحاقدة على دين المسلمين، و هكذا فإن فرنسا تخاطبنا بوجهين، و تعتمد سياسة الكيل بمكيالين: حيث إعتمدت سياسة إضطهاد المسلمين في الداخل، في الوقت الذي تخاطب العالم بخطاب مختلف وهو خطاب للإستهلاك الخارجي ! لحرف الأنظار عن حقيقة ما تقوم به السلطات الفرنسية من إجراءات عدائية ضد المسلمين المقيمين في فرنسا، و هذا يتأكد مما قام به وزير الدفاع الفرنسي الذي أمر قوات الجيش الفرنسي بالهجوم على دولة مالي المسلمة ، وفي الوقت نفسه يتجولٍ في بلاد المسلمين و يقول: (نكن إحتراما عميقاً للإسلام والمسلمين، وبعض التصريحات حُرِّفت للإساءة إلى فرنسا. صحيح أننا قلنا أن الإستهزاء بالإسلام ونبيه حرية تعبير وسنبقى ندافع عن هذه الحرية، لكن نحن نحترم دينكم و إن إستهزئ به بعضهم، و نحن نتفهم غضب المسلمين، إلاّ أننا ندعوهم لترك مقاطعة البضائع الفرنسية)، و هذا التصريح المخادع و غيره يؤكد إستمرار وتصعيد الإجراءات ضد الإسلام في داخل فرنسا و خارجها، و هو مما يسمى بفرض سياسة الأمر الواقع.

قد يقول الكثير من الناس في أنفسهم: « هل تختلف فرنسا عن بريطانيا أو أمريكا ؟! و ماذا تفرق برسومها المستهزئة عما سبق أن فعلته الدنمارك؟ وهل مقاطعة فرنسا هي الحل؟.. لماذا هذا الإهتمام و هذه الضجة بشأن الرسوم؟ خصوصا و أن المسلمين قد تعودوا على التصرف بإسلوب الفوران لبضعة أيام و سرعان ما ينسون الموضوع و يهملونه إذا واجهتهم مشكلة أخرى.

و هناك من يقول: بعضهم يرى الفتنة وهي مقبلة، وغيرهم يروها وهي مدبرة. و نرى أن موضوع الرد على فرنسا إذا تصرف فيه المسلمون بشكل صحيح، فهو فرصة لعزة إسلامية جديدة، وإذا ضعفوا و تهاونوا فيه، فهو

مصيبة كبيرة مستمرة، ليست كالحوادث السابقة..

والمتابع يعلم أن تبني الدولة الفرنسية للرسوم المستهزئة بالنبي صلى الله عليه وسلم، كان إستمراراً لخطة متكاملة هدفها قمع الإسلام في فرنسا، و هي قد بدأت قبل حادثة المدرس، ففي ٩ كانون الأول عُقد مؤتمر تكلم فيه مجموعة من الوزراء الفرنسيين عن حزمة من القوانين التي ستعرض على البرلمان تحت عنوان تعزيز مباديء الجمهورية. و أغلب القواعد التي نصت عليها هذه القوانين قررت التصدي للمسلمين، و منعهم من إظهار و ممارسة شعائر دينهم، وهي تهدف لتذويب المسلمين في المجتمع الفرنسي، ومنع تميزهم عقيديا وأخلاقيا، هذا زيادة على إغلاق المساجد والمراكز الإسلامية، و لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن وزير الداخلية الفرنسية أصبح تنويريا فجأة، و طالب بتفسير القرآن حسب قيم الجمهورية الفرنسية في الحرية و المساواة كما يزعم ! فمجلة لوفيجارو في نهاية كانون الثاني إستضافت وزير داخلية فرنسا دارمانان والباحث في الإسلام السياسي برنارد روجيه، ومما إتفق عليه الوزير والمفكر ضرورة تغيير الأيديولوجيا الإسلامية لتتفق و قيم الجمهورية، مع ضرورة منع الحجاب في الشارع، والطلب من الفقهاء والمختصين باللغة العربية أن يقولوا أن آيات الحجاب في القرآن لها تفسيرات أخرى غير الوجوب !! ، وأنها نزلت على مجتمع الجزيرة العربية في القرن السابع، وهو ما لا يناسب مجتمعات زماننا الحالي!

وهذه الحملة على الإسلام، و بهذه الكثافة و الألحاح غير المسبوق، ليس في فرنسا وحدها، بل هي ظاهرة ينفرد بها ما يصفونه بالنظام الدولي الجديد، الذي يتستر بدعاوى المساواة وحرية الإنسان. و نحن نعرف أن الدول الإستعمارية قد شنت حروبا عسكرية ضد المسلمين، لكن هذه المرة نحن أمام ظاهرة تقنين الحرب الدينية ضد الإسلام بتشريعها في قوانين الدولة. وهذه حرب جديدة لها آثار معدية قابلة للإنتقال للدول الغربية الأخرى.

و نرى أنه إذا استطاعت فرنسا إقرار و تطبيق هذه القوانين، فإنها لن تجد صعوبة في تشويه قيم الدين، و إبعاد المسلمين عن أراضيها، و إن كانوا يحملون الجنسية الفرنسية، أو من المقيمين بصورة مشروعة، و مثل هذا الواقع المستجد سيكون مغرياً لأعداء الإسلام في دول أخرى أن يفعلوا مثل ما تمارسه السلطات الفرنسية.

و نلاحظ أن سبب هذه المواقف الصادرة عن فرنسا و غيرها، أن الإسلام دين يرفض الظلم والإستعباد الذي يريد بعضهم ممارسته بإسم النظام الدولي. لذا ليس من مصلحة مستعبدي البشرية من الساسة وحيتان الرأسمالية أن يتركوا المجال للإسلام ينمو وينتشر في عقر دارهم. لذلك فإن الحكومة الفرنسية ترى في الشعائر الإسلامية تهديداً مزعوما لمباديء الجمهورية في الحرية و المساواة، بينما لا ترى في متحف الجماجم بباريس تعارُضاً مع الحرية، بل مدعاة للتفاخر و التباهي فيا للعجب ! و هو المتحف الذي يحتفظ بجماجم أكثر من ثمانية عشر ألف جمجمة لمقاتلين وثوار جزائريين، قتلوا أوأعدِموا في مجازر إرتكبها الجيش الفرنسي عام ١٨٤٩، وفي قبو المتحف نرى الجماجم معروضة و محفوظة في صناديق، يقال أنّها مخصصة لحفظ الرفاة البشريّ، إذن قطع فرنسا لرؤوس الناس في مستعمراتها و حفظ جماجمهم بمتحف هو دليل الحرية و المساواة و مباديء الجمهورية !.

إن أعداء الإسلام في دول كثيرة يترقبون ماذا ستكون نتيجة الصراع الدائر بين الحكومة الفرنسية من جهة، وما تبقى من قدرة المسلمين على التصدي و المقاومة من جهة أخرى. فإذا فتر المسلمون و ضعفوا أمام تشريع هذه القوانين العنصرية، و شرعت ثم طبقت، فإن النتيجة المتوقعة هي تشويه قيم الإسلام و الضغط على المسلمين للابتعاد عن دينهم الصحيح، فإذا حدث هذا في فرنسا لا سامح الله فما الذي يمنع دول أخرى من إستنساخ هذه التجربة الفرنسية نفسها في بلدانهم؟!

و على وفق ما تقدم قررنا إستطلاع مجموعة

من المسلمين اللبنانيين لسماع آرائهم، فكانت البداية مع حسن - تاجر سيارات - لمعرفة رأيه بشأن المقاطعة وهل يطبقها؟ فقال : ما يحدث الآن هو مقياس لحيوية و فاعلية المسلمين في العالم، وحبهم لدينهم وتمسكهم به. وإستحداث مقاطعة البضائع الفرنسية كانت عفوية لا يقودها حزب ولا جماعة، بعد أن شاهد المسلمون نبيهم يُستهزأ به برسوم مسيئة له على مباني الحكومة الفرنسية، و تبعها إغلاق المساجد و المفاخَرة بذلك، حتى أن وزير الداخلية الفرنسي قال بكل قبح و صلف: إذا أنت أب مسلم وتقول للمدرس الذي يُعلمه لو سمحت لا تعرض أمام أبني المسلم رسومات تستهزيء بنبي الإسلام، سيتم تجريمك وقد تطرد من فرنسا !. و بعد أن وصل الأمر إلى هذا الحد، فإذا لم يتحرك المسلمون لمواجهة قضية كهذه فمتى يتحركون؟! وبالفعل لقد تمت إزالة جميع المنتجات الفرنسية من على الرفوف في أكثر من سوبرماركت تابع للحي السكني الذي أقطن به، و حصل ذلك إما بنخوة من صاحب المحل، أو برغبة من عدد من الأهالي الذين أرغموا أصحاب المحلات على حجب هذه البضائع، و ليكن واضحا ليس الهدف نشر هاشتاج إلاّ رسول الله وتكرار نشره لمدة أسبوع و أسبوعين و بعدها تهدأ الأمور، بل ليعرفوا تمسكنا بديننا و يعلموا أن نبينا أغلى علينا من أنفسنا .

وعند لقائنا سارة - الطالبة في العلوم المختبرية - أكدت لنا أن المقاطعة ضرورية لأنه إذا أنت لم تحرك ساكنا ولا يعنيك الأمر فأنت تبعث رسالة لفرنسا، ومِن ورائها أعداء الإسلام في كل بلدٍ غربي وشرقي وعربي، أن المسلمين لا يعزُّ عليهم دينهم، ومهما فعلتم من إساءة لنبي الإسلام فلن نتحرك، وٍ كأن الأمر لا يعنينا فامضوا أيها الفرنسيون قُدُماً في تصرفاتكم و إفعلوا ما شئتم! فما من أحد يحاسبكم أو يتصدى لكم من المسلمين!، و رأي الشخصي أن ما حصل في فرنسا ميزان لحرارة الإيمان في قلوب الشعوب المسلمة، خصوصا وأن المسألة هذه المرة ليست مثل المرات السابقة، عندما نشرت رسوم مستهزئة، وقابلها المسلمون بقليل من الرفض، ثم عادت الأمور إلى سابق ما كانت عليه...لا هذه المرة وصل المسلمون مع خصومهم إلى حالة اللاعودة. إما أن يضعفوا فيتلقوا الضربات ويتجرأ أعداؤهم على إهانتهم أكثر فأكثر، وإما أن يُظهروا غيرتهم على دينهم و يتحملون النتائج أيا كانت. وعن رأيه في دور الإعلام العربي قال خالد موظف بنك: إن العفوية الطيبة من المسلمين كانت نعمة من رب العالمين، حتى فرنسا نفسها لم تتوقعها. علما أن بعض الحكومات العربية في البداية سايرت حملة المقاطعة، ثم لـمَّا خفت بدأت تقمع من يتكلم في الموضوع، والإعلام الرسمي بدأ يُلمع ماكرون حتى قال قائلهم: (خطاب ماكرون عن الإسلام من أفضل ما يمكن أن تسمع من زعيم غربي)، وأخذت الشبكات الإعلامية العربية تنقل التصريحات الناعمة واللينة لوزير الخارجية الفرنسي، وتلتقي ماكرون في الفضائيات ليشرح وجهة نظره، وفي المقابل تهمش أخبار المقاطعة، ولا تلتفت لبيان وقع عليه مئات الشخصيات يحث المسلمين على المقاطعة. مما يُشعرنا بأن المقاطعة أقلقتهم وأثرت بفرنسا فعلا، لذلك نحن مستمرون في المقاطعة. ثم إلتقينا السيدة نسرين - ربة منزل - و سألناها عن دورها كأم في شرح ما يحصل لأبنائها عن الرسوم المسيئة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، فقالت : الحمدلله على نعمة الإسلام، دورنا كأهل بيان هذه المسائل لأولادنا و هم الأجيال القادمة للدفاع عن نبيهم، ومما لا شك فيه أننا نعلم جيدا أن الله تعالى رفع ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم على الرغم من الحاقدين والجاحدين، فهاهم المسلمون يرفعون إسمه عاليا على مآذنهم في كل مكان. والله تعالى قد تولى الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأعلن عصمته له من الناس {وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس } المائدة ٦٧. كما أخبر أنه سيكفيه المستهزئين {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } الحجر ٩٥، سواء أكانوا من قريش أو غيرهَا. و مع ذلك فإن واجبنا أن لا نبقى

مكتوفي الأيدي تجاه ما حصل من إساءة لنبينا صلى الله عليه و سلم، لذا يجب أن نشارك جميعنا في المقاطعة، و هذا أقل ما يفترض أن نقوم به.

أما الدكتور الشيخ محمد خليل أسوم فقد أجاب عن سؤالنا له بخصوص موقفه من المقاطعة و بيان رأيه فيها فقال : ١٠٠ يوم لم أدخل إلى بيتي منتجا فرنسيا واحدا..مائة يوم قاطعت فيها كل ما كنت أشتريه من مياه وأجبان وشامبو وقرطاسية فرنسية.. وكم أشعر بعزة المؤمن حين أسأل البائع في السوبرماركت بصوت عالٍ أمام جميع الحاضرين هل هذه بضاعة فرنسية؟ فيلتفت الجميع وكأني أيقظتهم من سبات.. فيبدأ كل واحد و واحدة منهم بمراجعة ما إشتراه.. لأنه كان غافلا عن المقاطعة . مائة يوم قمت فيها بجولات على عدد من المحلات لأصدقائي وطالبتهم بشكل شخصي بالمقاطعة، و ألقيت (١٣) خطبة جمعة، خصصت سبعة منها للمقاطعة وتواصلت فيها مع مشايخ منطقتي، وطالبتهم أن يركزوا في خطبهم على المقاطعة. واليوم أقول وأجدد العهد معك يا رسول الله أني ساستمر بهذه المقاطعة حتى يخزي الله ماكرون وحزبه وحتى تتراجع فرنسا عن قانون محاكم التفتيش الجديد. و مشروع هذا القانون، جعل وزير الداخلية الفرنسي يتجرأ على التهديد بالقول: كل من لم يوافق على هذا القانون من المسلمين سيطرد من فرنسا، و هذا تهديد وقح لكل مسلم يتمسك بأحكام دينه، فأقل الواجب علينا أن نطرد بضائع فرنسا من بيوتنا ومحلاتنا، بعد هذا الموقف العدواني من المسلمين و نبيهم الكريم.

و بعد الذي عرضنا أعلاه نلفت الإنتباه إلى أن فرنسا حتى الآن لم تعتذر رسميا عن عرض الصور مسيئة للنبي على واجهات المباني الحكومية، ولم يتم سن قانون يجرم السخرية من مقدسات المسلمين و نبيهم و معتقداتهم، زيادة على القوانين الممنهجة لسلخ المسلمين عن دينهم وتكفيرالأجيال القادمة منهم .وما من سبيل لمواجهة هذا الموقف الفرنسي المتعنت إلاّ بوساطة معركة النفس الطويل و إستمرار المقاطعة، علما أن المقاطعة لا تكلفنا شيئا و تكلفهم خسائر بمليارات الدولارات . فلنعتمد في وسائل التواصل الإجتماعي في خاتمة إي تعليق على أي منشور كان بهاشتاج إلاّ رسول الله و مقاطعة المنتجات الفرنسية فهذا الهشتاج وحده قد أحدث خسائر في البورصة الفرنسية، أما في حالة تضامن بعض الدول الأوربية مع فرنسا فلن يسعنا مقاطعة الجميع بعد أن أضعفوا قدرتنا الإنتاجية ، لذا فلنبق نركز في مقاطعة فرنسا التي بدأت بالإستهزاء و البادي أظلم كما يقال .

في النهاية أود أن أشكر جميع الأخوة و الأخوات الذين شاركوا في إبداء آرائهم، التي أغنت المقال فجزاهم الله كل خير، كما أريد أن تصل الرسالة للجميع لكي نكون يدا واحدة ضد الظلم والإستعباد، و أن نستعين بالله على الإستمرار في المقاطعة ونشر الوعي بقضية إضطهاد المسلمين، و محاربتهم و تشويه دينهم، ولننصر إخواننا المسلمين في الغرب. و مما يبعث الأمل و يدعو إلى التفاؤل ما نلاحظه منذ ما يقارب الشهرين أن وسم مقاطعة المنتجات الفرنسية يتصدر منصات التواصل الإجتماعي ويسجل تداولا عاليا يومياًعلى مستوى الوطن العربي والعالم الإسلامي، وهذا يدل على عمق محبة الناس للنبي صلى الله عليه وسلم وغيرتهم على دينهم، و إستعدادهم لنصرة الدين الإسلامي و رسوله، و طالما أن فرنسا قد تكبدت خسائر قدرت بمليارات الدولارات، فالمقاطعة أثبتت نجاحها و فاعليتها، و قد تضرر منها الإقتصاد الفرنسي بموجب كل الإحصائيات التي أعلنتها مصادر غربية عديدة، إذن لنستمر بمقاطعة البضائع الفرنسية حتى تتوقف الحكومة الفرنسية عن إستهزائها بالإسلام و نبيه محمد صلى الله عليه و سلم، و تمتنع عن إيذاء و إضطهاد أخواننا المسلمين المقيمين فيها، فلنستمر بمقاطعة البضائع الفرنسية و لا نتوقف، و سيكون النجاح حليفنا بإذن الله !!..



وجدانيات.. جحيم الأوطان

كتابة: د. أسماء القادري
دكتورة وباحثة - لبنان



عن أي الأوطان أتحدث.. عن تلك التي صممتها في صدري وتوهمت أن أبجديتي قد صنعت من عشقي لها، أم عن أوهام تبخرت لحظة خوفي من فقداني لأحلام لم تتشكل بعد في ذاكرتي هنا فوق ما سميته وطناً..صمتٌ ملمسه القهر حين تجد أنها معالم النهاية، والنوم على الرغم من القهر والظلم فالسبات يستلذ بعضهم باللجوء إليه.. فأي عناوين العشقِ نختار حينها وأي الأوطانِ تكن لنا حضناً آمناً فإذا بها تحملنا رفاتاً بعيداً حتى عن ترابها وجنونها.. أجل تحملنا الأوطان في ثراها أخيراً..يحضننا التراب وقد رضينا بالفتات..ثم يأتيك من يحدثك عن الصبر في ظل أوهام الوطن.. سلوه عن معنى النوم بين الخيم الغارقة بالأمطار وعن خطى الصغار وقد غالبها الجوع للسبات ولكنها لم تعرف ما معنى أن تداعب الوسادة ليلاً..سلوه عن طفل ينكر ظله لأنه يحمل البرد على أطرافه العارية، وإن كانت تنطفئ النجوم حين تطل عليهم لبؤسهم فهل نسمي هذه أوطان.. سلوه عن شعب اختار العبودية وهي تعكس ما يراه للغد وللمستقبل، شعب يبوح بالجوع ولا يلغي انتماءه لزعيمه ولو اتخم بالخطايا.

عن أي الأوطان أتحدث عن جمال الفساد



فيها ودموع امرأة تكسّرت على جدران هدمتها أيدي الغربان ولم يبق لها إلا أن تلملم الأشلاء.. كيف يسكن الحزن فيها وقد وأدت أحاسيسها حين أدركت أنها غريبة عن وطنها فلا تسكنه ولا يسكنها.. الأوطان باختصار ذاك الطفل وقد تراكض يبحث عن بعض الحجارة ليجعلها لعبة لمن حوله وما هي إلا حجارة قد تؤذيهم حين يرميها لهم .. قد لا تعجبنا هذه الأوصاف ونتناسى أنه الواقع فهل نملك وطناً بحق فلنقل ما شئنا من عبارات البلاغة في حب الأوطان.. ولكننا لا نملكها.. إن كان ممكناً أن نجدها فقد باعوها حيناً أو بعناها نحن وبأبخس الأثمان.

فبأي رد سنجيب الأجيال وقد تصرخ بنا: تبيعون ترابكم لأهل الفساد، وترهنون مستقبلكم ومستقبلنا بكذبة اسمها الطائفية».. صفقنا لزعيم الطائفة ولو أنه سرقنا، وكلنا يعلم هذا، ونودّ لو يختفي كلّ الفساد، ولكننا ما زلنا نئن بصوت خافت نذوق الخوف والجوع وتختفي معاني الحضارة من أرضنا المهم أن يبقى من يقسم ما تبقى من أجسادنا ليبيعها في سوق النخاسة..وفي سرنا نلعن الأوطان ونتمنى خيانتها، نذوق الموت على عتبات الترقّب لغد قد لا يحمل إلا الأسوأ ولكن اللعنات فقط تصب على هذا التراب، نستجدي الأمل من حكومة جديدة لن ترى النور وهم ينهشون ليحققوا مصالحهم.. وهيهات أن تشرق الشمس بعد أن تسلل العفن للصدور وقد صارت وأجسادها في القبور..

على طريق المقايضة لوَّحوا بالانهيار الإقتصادي وقالوا: لا بد من حكومة لإعمار الوطن وأي حكومة هذه تبدأ من لا شيء يمنحه الفاسد لخصم متهالك غير مزيد من البيع والشراء..

وطني ينزف دماً، وصرخات الجوع والموت الثقيل يصمّ الآذان وهم يساومون على أوراق تحمل لهم بعض المصالح.. الموت ليس له لغة فالكل يتقنه..وقد فقدنا الكثيرين وهم يلعنون هذا التراب..لن نستطيع منعهم فحتى الأموات يخافون من قول الحقيقة.

قدرنا أن نتنفّس بصمت وكأننا بين فكّي كمّاشة، قدرنا أن نثبت أننا نتقن فنون الصبر ولكن الأجدى أن نتنفّس بيقينٍ..أن نصنع الحاضر والمستقبلٍ..أن نهدي شيئاً لهذا التراب قبل أن يضمنا جثثاً بكماء..أن نرفض الظلم ونطالب بحقنا في الحياة بكرامة الإنسان.. ونلغي قاموس الانتماء إلا للوطن و من أجل النهوض به، فالطغاة هم الذين إبتكروا مسخ الوطن إلى جحيم نعيش فيه طوال حياتنا، و هذا ما صنعوه لنا بعد أن سرقوا أوطاننا، فيا أيتها الشعوب لم يبق لنا إلا أن نطلق روح الثورة ونصنع من الأوطان جنات لنا ..لأننا تستحق ذلك فوطننا هو أرض الرباط و نحن شعب المرابطين.



القنبلة النووية الإيرانية ووجهات النظر الصهيونية !!ج ٤

كتابة : فائز السعدون
باحث عربي مقيم في السويد

ماعرضناه في الأجزاء السابقة من وجهات نظر صهيونية بشأن التعامل مع الملف النووي الإيراني ينصب على أساس التعامل مع البرنامج النووي الإيراني على وفق رؤية إستباقية من أجل منع إيران من عبور العتبة النووية، أو حيازة سلاح نووي، حيث إنقسمت وجهات النظر بين من يرى وجوب التعامل بروح إيجابية مع محاولات إيقاف نشاط إيران النووي عند حدود معينة على غرار ماتم في الإتفاق النووي في إطار ٥+١ عام ٢٠١٥ مع مزيج من الضغط والإغراء ، فيما يرى آخرون ضرورة التعامل العسكري بوساطة إستهداف الحلقات الخطرة من المنشآت النووية الإيرانية ، وجر الولايات المتحدة للإنغماس الفعّال في الجهد العسكري لتحقيق الهدف المنشود، وهو إعاقة إيران بوساطة القوة عن إمكانية حيازة سلاح نووي . وهنالك مدرسة ثالثة تعتقد أن إمكانية إيران على حيازة قدرات نووية عسكرية أمر محتم الوقوع، نتيجة عدم وجود موقف دولي حازم تجاهها، الأمر الذي يجبر الكيان الصهيوني التعامل مع إيران في ظل هذا الوقع المربك للصهاينة، وأن جميع الوسائل التي تمت مناقشتها في الأجزاء المنشورة سابقا لن تثمر شيئاً أكثر من تأخير البرنامج النووي الإيراني، فلو إفترضنا تدمير جميع مراكز و مختبرات إيران النووية و هذه ليست عملية سهلة ، و إن



ليست مستحيلة ، إلا أن الوجه الآخر للمشكلة هو وجود أعداد كبيرة من المشتغلين بالبرنامج النووي الإيراني، وعلى أساس هذه الحقيقة ينبغي على القادة الصهاينة أن يأخذوا بنظر الإعتبار إمكانيات التعايش مع إيران نووية ورسم الستراتيجية الأمنية على وفق ذلك .

ديما ادامسكي، وهي أستاذة الدراسات السياسية في مركز هرزيليا الصهيوني للدراسات السياسية والستراتيجية ناقشت هذه الفرضية .

حيث تعتقد أن إيران النووية من شأنها أن تقلب نظريات الأمن الصهيونية رأساً على عقب، وأن نظرية الردع القائمة حالياً وإحتكار القدرة النووية في المنطقة قد إنتهت، ويتعين على القادة الصهاينة تطوير نظريات أمنية جديدة .

و برأي ديما ادامسكي ، فأن هنالك إفتراضا

شائعا بين بعض المنظرين الستراتيجيين الصهاينة مفاده أن راديكالية الملالي تتوافق مع العقلانية والبراغماتية Cold - mindedly and pragmatic ، وإيران النووية تحت قيادتهم تمثل تحدياً ستراتيجياً من درجة قصوى Ultimate strategic challenge ، وأن بالإمكان تطوير نظام للتعايش مع إيران نووية بقيادة هؤلاء الملالي على غرار ماكان سائداً بين المعسكرين الشرقي والغربي في حقبة الحرب الباردة التي إتسمت بعداء عقائدي بين الروس و الأمريكان غير قابل للتسوية، لكنه عداء لم يمنع التعايش السلمي، وإن وضعاً كهذا يدفع قادة إيران للتصرف بموجب معادلات الموازنة بين المكاسب والخسائر؛ وإن تحول إيران إلى قوة نووية من شأنه أن يبعث في صفوف القادة الإيرانيين قدراً من الشعور بعدم الإنكشاف، وذلك من شأنه أيضاً أن يكون حافزاً لخلق فرص أفضل للحوار بين الطرفين، ومستويات أعلى من الإستقرار، على الرغم من التناقض في المفاهيم الثقافية والأيديولوجية .

لذا يتعين على قادة الكيان الصهيوني بموجب هذه الصيغة إنهاء حالة الغموض النووي، وإعلان إمتلاك الكيان الصهيوني للأسلحة النووية، بما يؤدي إلى إحلال معادلة توازن الرعب Balance of terror على غرار ماكان سائداً بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وذلك بموجب مبدأ التدمير الشامل المتبادل، الذي يمنع من الحرب ، Mutually MAD (assured destruction) والذي أثمر بين روسيا و أمريكا سلاماً بنكهة العداء، أو ما أطلق عليه الحرب الباردة ، ويتم ذلك بوجود حالة من التوازن النووي المستقر، في ظل العداء العقائدي والإستقطاب الإقليمي ، كما يفترض أصحاب هذه المدرسة إنشاء نظام ساخن للإتصالات بين قيادتي الطرفين (إيران و الكيان الصهيوني)على غرار الخط الساخن بين موسكو وواشنطن الذي تم إنشاؤه عقب أزمة الصواريخ الكوبية . .

وتتفرع من هذه المدرسة الفكرية مدرسة أقلية فرعية تذهب إلى ماهو أبعد من أجل إحتواء إيران النووية، إذ تدعو إلى العمل على إعلان منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من السلاح النووي في إطار إتفاق شامل للسلام يقوم على التعاون الإقليمي وإنشاء نظام إقليمي في مواجهة إيران النووية، وأصحاب هذه المدرسة يَرَوْن أن يتم ذلك كخطوة لاحقة للوضع الذي تفترضه مدرسة MAD .

أما ما يتعلق بالعامل الامريكي ، فإن مدرسة MAD تعارض أي عمل عسكري إستباقي منفرد يقوم به الكيان الصهيوني ضد إيران، و تفترض هذه المدرسة أن ذلك سيؤدي إلى قيام إيران بالرد، و سيتعدى ذلك إلى إستهداف المصالح الأمريكية في المنطقة، وعرقلة خطوط الملاحة النفطية بوجه خاص، وتنجم عنه حالة نزاع مسلح واسع النطاق في المنطقة، يشمل في المقدمة دول الخليج حليفة أمريكا مما ستضطر مرغمة إلى المشاركة فيه، و هذا الوضع سوف يؤثر بصورة سلبية حادة بالعلاقات الأمريكية - الصهيونية على المدى الطويل، ويزرع بذور عدم الثقة بين الطرفين، و سوء العلاقة الأمريكية – الصهيونية سيقود حتماً إلى إضعاف قوة الردع الصهيونية في المنطقة؛ وترى هذه المجموعة من الأفضل و بدلاً من أي عمل عسكري إستباقي ضد إيران أن بإمكان الكيان الصهيوني أن يسعى لوضع نفسه تحت المظلة النووية الأمريكية سواء بشكل رسمي إتفاقي، أو عن طريق قبول الكيان الصهيوني عضوا في الخلف الأطلسي NATO، أو بنشر قوات أمريكية بقواعد عسكرية في الكيان الصهيوني، وبذلك يعتبر الهجوم ضد الصهاينة هجوماً على الولايات المتحدة .



الصراع الأرمني - الأذربيجاني

كتابة : د.علي معطي
مؤرخ وأستاذ جامعي من لبنان

لمعرفة الأسباب الكامنة وراء الصراع الأرمني-الأذري، لا بد من إلقاء الضوء على تطور نشأة كل من دولتي أذربيجان وأرمينيا.

١-دولة أذربيجان:

كانت أذربيجان قديماً تابعة للإمبراطورية الفارسية الوثنية، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح المسلمون هذه البلاد صلحاً، وكتبوا لأهلها كتاب أمان أورده الطبري في تاريخه كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عتبة بن فرقد، عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان – سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها (نواحيها) وأهل ملكها – كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم، على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن (ذو عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم، وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته، ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه. وكتب جندب، وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري، وكتب في سنة ثمان عشرة (هجرية -٦٣٩م).

ظل المسلمون يحكمون أذربيجان بكاملها حتى أقدمت الدولة الصفوية في إيران عام ١٨٢٨ على التنازل عن بعض أراضيها في الشمال إلى روسيا القيصرية.

ولم تنشأ دولة أذربيجان الحديثة إلا في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، وفي عام ١٩٢٠ احتل الشيوعيون كامل أراضيها، وجعلوها عام ١٩٢٢ دولة من دول الاتحاد السوفياتي. ولإضعاف شوكة المسلمين هناك، وإبقائهم تحت الاحتلال الروسي، منحت حكومة الاتحاد السوفياتي لإقليمي ناغورني قراباغ وناخيتشيان حكماً ذاتياً. وذلك ما بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٤.

وبعد أن انهار الاتحاد السوفياتي وتفككت دوله، حصلت أذربيجان عام ١٩٩١ على كامل أراضيها وعلى استقلالها. ويحد أذربيجان من الشمال روسيا ومن الغرب أرمينيا، ومن الجنوب إيران ومن الشرق بحر قزوين. وفي عام ١٩٩٣ انضمت أذربيجان من جديد إلى الاتحاد الروسي المعروف باسم: الفدرالية الروسية.

٢-دولة أرمينيا:

كانت بلاد ارمينيا قبل الميلاد جزءًا من الإمبراطورية التي أسسها الإسكندر المقدوني في الشرق، ثم ضمها الرومان إلى دولتهم عام ١٨٩ قبل ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام. وأخذت الديانة المسيحية بالإنتشار و دخل الشعب الأرمني في هذه الديانة، وكون مع المؤمنين الآخرين فيها الأمة المسيحية الناشئة.

هذا و قد فتح المسلمون بلاد أرمينيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٨هـ/٦٣٩م، ولما أشعل الأوروبيون حروبهم الصليبية ضد المسلمين، استغل الأرمن ذلك وأنشأوا مملكة خاصة بهم في منطقتي الأناضول وقيليقية عام ٥٩٤هـ/١١٩٨م. عرفت باسم مملكة أرمينيا الصغرى. ولم يتمكن المسلمون من القضاء

على هذه المملكة وإعادة كامل بلاد أرمينيا إلى حظيرة الدولة الإسلامية إلا في العهد المملوكي عام ٧٧٦هـ/١٣٧٥م.

ولما أنهى العثمانيون سلطة المماليك، وتنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله عن الخلافة إلى السلطان سليم الأول العثماني عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م أصبحت أرمينيا جزءًا من الدولة العثمانية الإسلامية.

حظي الأرمن في السلطنة العثمانية بكثير من العطف والرعاية، فتبوأوا اعلى المراكز في الدولة، وخصوصاً في الوزارة والقضاء والسلك الخارجي، وتولى بعضهم قلم الترجمة في الباب العالي و وزارة الخارجية، وفيما بين عامي ١٢٧٢هـ و١٢٨٣هـ الموافق ١٨٥٦م و١٨٦٦م كان العديد من سفراء السلطنة في العواصم الكبرى من هؤلاء.

لم يحافظ الأرمن على علاقاتهم الوطيدة مع المسلمين، بل شاركوا وبتحريض من الدول الأوروبية مع اليهود في المؤامرة على الخلافة العثمانية، وتغيير النظام فيها من النظام الإسلامي إلى النظام الوضعي، إذ كان أحد زعمائهم ويدعى «كريكور أوديان» من بين الثلاثة من غير المسلمين الذين ساعدوا مدحت باشا اليهودي في وضع مسودة الدستور العثماني الذي يتناقض والشريعة الاسلامية.

وإلى جانب ذلك فقد أشعل الأرمن، في القرى والمدن الواقعة في المناطق الأرمنية، الثورة، وأقدموا ما بين عامي ١٨٩٠ و ١٨٩٦ على افتعال مجازر ضد المسلمين الآمنين هناك، وقتلوا عدداً كبيراً من الأكراد والشركس، ثم أخذوا يطالبون بالانفصال عن السلطنة العثمانية، وإقامة دولة أرمنية تضم جميع الأراضي الأرمنية الواقعة في أقاليم روسيا وتركيا وإيران.

والحقيقة أن الأرمن لم يحققوا أهدافهم التي رسموها لأنفسهم، بسبب موقف قيصر روسيا الجديد إسكندر الثالث الذي كان يطمح لأن تستوعب دولته جميع الأقليات التي كانت منتشرة في تلك الأقاليم.

غير أن الأرمن لم يهدأوا ولم يكلوا، ففي الحرب العالمية الأولى جددوا ثورتهم ما بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٦، وانضم عدد كبير من شبابهم للقتال إلى جانب الحلفاء، وألفوا ثلاث كتائب كانت في طليعة القوى الفرنسية التي كانت تقاتل في بعض الجبهات، فكان من الطبيعي أن يتعرض هؤلاء للتأديب من قبل حكومة الاتحاديين في اسطنبول التي كان جل أعضائها من الماسونيين ويهود الدونمة, هذا ما دفع عدداً من الأرمن للهرب إلى أميركا وإيران والبلاد العربية ولم تظهر الدولة الأرمنية الحديثة للوجود إلا في نهاية الحرب العالمية الأولى وتحديداً عام ١٩١٨، وكانت هذه الدولة التي نصت عليها معاهدة سيفر (آب عام ١٩٢٠)، وحدد جغرافيتها الرئيس الأميركي ولسن، تضم الولايات التي كانت تابعة للدولة العثمانية وهي، وانن وارضروم، وتبليس، وكارص، ومنطقة أرضهان، وجزءا من ولاية طرابزون.

وبناء على التسويات السياسية التي تمت في مؤتمر الصلح في باريس الذي كان يعالج ذيول الحرب العالمية الأولى – وبغض النظر من أعضائه – أقدم الاتحاد السوفياتي عام ١٩٢٢ على احتلال أرمينيا وضمها إليه. ولم تنل هذه الدولة استقلالها إلا عام ١٩٩١، وذلك بعد أن تفكك هذا الاتحاد وانهار نهائياً ما بين عامي ١٩٨٩ – ١٩٩٠.

٣-إقليم ناغورني قراباغ:

كلمة ناغورني هي كلمة روسية تعني مرتفعات، أما كلمة قراباغ فتعني الحديقة السوداء، فيصبح المعنى لاسم هذا الإقليم: مرتفعات الحديقة السوداء، ويطلق الأرمن على هذا الإقليم اسم آرتساخ الذي يعني غابة أو كرمة الإله آرا (وهو إله الشمس عند الأرمن القدماء). أما الأذريون فيطلقون عليه اسم «يوخاري قراباغ» أو قراباغ

العليا كما يسميه الأوروبيون.

وإقليم ناغورني قراباغ هو أحد أقاليم أذربيجان، وعاصمته ستباناكيرت، ويقع في غربي البلاد، ويبعد عن العاصمة باكو بحوالي ٢٧٠ كيلو متراً، وتبلغ مساحته حوالي ٤٨٠٠ كيلو متر مربع، ويقدر عدد سكان هذا الإقليم بما يزيد عن ١٤٩ الف نسمة ٧٥٪ منهم من الأرمن و ٢٥٪ من أعراق مختلفة وبسبب الحروب التي شهدها هذا الإقليم، فليس مستغرباً من الناحية الديموغرافية أن تكون إحدى الجماعات العرقية في قرن من القرون أغلبية، وفي قرن آخر أقلية. ولكن بعد حرب عام ١٩٩٢ التي سيطر فيها الجيش الأرمني على هذا الإقليم، ورحل معظم الأذريين عنه، أصبحت نسبة الأرمن فيه تصل إلى ٩٥٪. كان أغلب الأذريين في ناغورني قراباغ قبل التهجير من المسلمين الشيعة، بينهم بعض السنة الأكراد، أما الأرمن فهم مسيحيون، ينقسمون مذهبياً بين الكاثوليكية والأرثوذكسية.

٤-أسباب الصراع:

إن روح العداء بين الأرمن والأذريين متجذرة في منطقة القوقاز منذ القدم، وهي تعود إلى أسباب دينية وعرقية، ومنذ أن فتح المسلمون هذه البلاد لم تطف هذه الروح على السطح إلا بعد أن دب الضعف في جسم الدولة العثمانية، وتكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب.

فرئيس الاتحاد السوفياتي الأسبق جوزيف ستالين اعتمد على سياسة فرق تسد، فكان يبث الفرقة بين الجماعات العرقية داخل جمهوريات الاتحاد السوفياتي المترامية الأطراف لتظل تلك الأعراق بحاجة دائمة إلى حماية الحكومة المركزية في موسكو.

وفي ٢٠ شباط من عام ١٩٨٨ طلب مجلس النواب في إقليم قراباغ، الذي يسيطر عليه الشيوعيون، من موسكو الموافقة على انضمام الإقليم نهائياً إلى أرمينيا، فسارع النواب الأذريون الممثلون في هذا المجلس إلى الاعتراض، فتوترت الأجواء بين الطرفين ونشبت الحرب الأهلية بينهما، التي سقط فيها مئات القتلى وآلاف الجرحى من الجانبين.

وعلى الرغم من الخسائر الفادحة في الممتلكات والأنفس، فقد اتخذ مجلس النواب في أرمينيا عام ١٩٨٩ قراراً يقضي بإعلان الاتحاد بين الجمهورية الأرمنية وإقليم ناغورني قراباغ. وعلى أثر تفكك الاتحاد السوفياتي، وانفراط عقد جمهورياته، أعلنت كل من أرمينيا وأذربيجان استقلالها. وكذلك فعل القادة السياسيون الأرمن في إقليم ناغورني قراباغ، إذ فاجأوا العالم بإعلان استقلالهم، ورغبتهم في قيام جمهورية مستقلة، وغير تابعة لأي من هاتين الدولتين.

إعترضت أذربيجان على إعلان استقلال هذا الإقليم واعتبرته انفصالاً وتمرداً ومسرحية تمت بالاتفاق المسبق مع أرمينيا. أما أرمينيا فقد أعلنت دعمها للقادة السياسيين الأرمن، ومدتهم بالمال والسلاح، وهو ما نظرت إليه أذربيجان على أنه بمثابة إعلان حرب. وعلى الفور نشب القتال بين الدولتين على مدى عامين من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٤، والذي كانت نتائجه كارثية، وبخاصة على الجانب الأذري، بسبب الدعم اللامحدود من قبل الروس لأرمينيا.

ومع أن الاشتباكات في هذه الحرب قد توقفت نهائياً عام ١٩٩٤، إلا أنها كانت تتجدد بين الفينة والفينة، بطريقة عنيفة حيناً، وبطريقة غير عنيفة حيناً آخر، وذلك كحربي عام ٢٠١٦ وعام ٢٠٢٠. كانت حرب عام ٢٠٢٠ الأخيرة قد بدأت في ٩ تموز بشكل متقطع، ثم اشتدت في أواخر شهر أيلول، واستمرت ما يقارب الأسابيع الست.

و على وفق وسائل الإعلام المختلفة فقد نتج عن هذه الحرب ما يلي:

-استعادت أذربيجان حوالي خمس الأراضي التي كانت أرمينيا قد احتلتها عام ١٩٩٤، وسيطرت على ما يقرب من ٦٠٪ من مساحة إقليم ناغورني قراباغ، كما سيطرت على مدينة

شوشة الاستراتيجية التي تطل على عاصمة الإقليم ستيباناكرت، وتبعد عنها حوالي ١٥ كيلو متراً.

-ومن نتائجها أيضاً فإن أذربيجان تمكنت من ربط أراضيها بأراضي إقليم ناخيتشيفان التابع لها، والذي كان معزولاً بصورة كاملة، بحيث يتطلب الوصول إليه المرور بالأراضي الإيرانية أو الأرمنية. كما ضمنت عن طريق هذا الإقليم اتصالاً جغرافياً مباشراً بدولة تركيا، عبر شريط حدودي يمتد على طول ٢٣ كيلو متراً.

و إنتهت هذه الحرب الأذرية – الأرمينية بتوقيع اتفاق شاركت فيه كل من روسيا وأرمينيا وأذربيجان ووقعه عن الجانب الأرمني رئيس الوزراء نيكول باشينيان، وعن الجانب الأذري الرئيس إلهام علييف؛ وينص على ما يلي:

١-تحتفظ كل من أرمينيا وأذربيجان بالأراضي التي استولت عليها خلال الحرب.

٢-تلتزم أرمينيا بإعادة مناطق: كيلباجار، وأغدام، ولاتشين إلى السيادة الأذرية خلال أشهر تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول من عام ٢٠٢٠ على التوالي.

٣- توافق أرمينيا على فتح ممر يصل بين غرب أذربيجان وإقليم ناخيتشيفان وبين الأراضي الأذرية في شرقي البلاد. وذلك لتأمين انتقال السلع والأشخاص في الاتجاهين وبين المنطقتين.

٤-تسمح أذربيجان بعودة النازحين الأرمن إلى أراضيهم التي هجروا منها أو هجروها تحت ضغط المعارك العسكرية.

٥-توافق كل من أرمينيا وأذربيجان على نشر قوات روسية باسم قوات حفظ سلام على طول خط وقف إطلاق النار في قراباغ، وعلى طول ممر لاتشين الذي يصل إقليم قراباغ بالأراضي الأرمنية.

موقف الدول الكبرى من هذه الحرب

أ-الموقف الروسي: تعتبر روسيا نفسها وسيطاً بين الدولتين، وتسعى ظاهرياً إلى حل النزاع بالطرق الدبلوماسية، ولكن في الحروب السابقة وقفت روسيا إلى جانب أرمينيا ومدتها بالسلاح والعتاد، وعملت على تطوير اقتصادها عن طريق إنشاء محطات للطاقة وتنمية مواردها الصناعية وغير الصناعية.

أما في الحرب الحالية فإن روسيا لم تقم بعمل مباشر لدعم أرمينيا عسكرياً ومالياً، واكتفت بالاتصال الذي أجراه وزير خارجيتها سيرغي لافروف بنظيره الأرمني زوهراب مناتساكانيان يوم ٢٠٢٠/٩/٢٧، والذي أعرب فيه عن قلقه من الأعمال العدائية في إقليم ناغورني قراباغ، ومشدداً على ضرورة وقف إطلاق النار. علماً بأنه يوجد لروسيا في أرمينيا قاعدة عسكرية ضخمة مزودة بكل الأسلحة المتطورة. وعلما أيضاً بأن أرمينيا هي عضو في الأمن الجماعي الروسي، وتقيم مع روسيا علاقات صداقة ودفاع مشترك. ومن المعتقد أن إحجام الروس عن تقديم المساعدة اللوجستية والمادية إلى أرمينيا في هذه الحرب، قد يعود إلى أنهم أرادوا الحفاظ على علاقات الود مع أميركا التي سمحت لهم بالولوج إلى سوريا وإقامة قاعدة عسكرية فيها، وبالولوج إلى البلاد العربية الأخرى عن طريق بيع السلاح والوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، كما قد يعود أيضاً إلى أن الروس أرادوا من وراء هذا الإحجام تأديب رئيس الوزراء الذي حمل من السجن إلى السلطة بدعم غربي، وليس بدعم روسي.

ب-الموقف الأميركي: في عام ٢٠٠٩ حاولت الإدارة الأميركية مد نفوذها إلى أرمينيا عن طريق تركيا، فأوعزت إلى حليفها أردوغان بإقامة علاقات سلام شاملة مع جارته أرمينيا التي تتهم بلاده بافتعال مجازر ضد الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى.

استجاب الرئيس التركي لرغبة أميركا و وقع هذا الاتفاق في زيورخ بسويسرا يوم ٢٠٠٩/١٠/١٠، متناسياً موقفه الرافض للتفاهم مع أرمينيا قبل أن تنسحب قواتها من أراضي أذربيجان المحتلة في قراباغ وما حولها.

ولمنع النفوذ الأميركي من الوصول إلى شمالي القوقاز، سارعت روسيا إلى تعزيز وجودها في أرمينيا، فوقعت مع حكومتها اتفاق دفاع جوي مشترك عام ٢٠١٥، وعززت ترسانتها العسكرية والصاروخية في قاعدتها غيومري الموجودة فيها. ثم أدخلت أرمينيا في السوق المعروف باسم «الاتحاد الأوراسي الاقتصادي». وضغطت عليها لإلغاء اتفاق السلام الذي عقدته مع تركيا. وقد تم ذلك بالفعل إذ ألغت الحكومة الأرمنية هذا الاتفاق عام ٢٠١٨.

وجدت أميركا في هذا الإلغاء تهديداً لرغباتها ومصالحها في مناطق القوقاز لذا طلبت من حليفها التركي أن يعزز علاقاته مع أذربيجان: سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وأن يحرضها على الحرب لاستعادة أراضيها المحتلة من قبل أرمينيا، وأن يمدها بالسلاح والعتاد، وأن يقف إلى جانبها عند الضرورة. استجاب أردوغان لرغبات البيت الأبيض، ووقعت الحرب بالفعل، وانتصرت فيها أذربيجان واستعادت بعض أراضيها المحتلة فهل سيتحقق لأميركا ما تريد من هذه الحرب؟ سنترك الإجابة عن هذا السؤال للأيام القادمة.

ج-موقف دول الاتحاد الأوروبي: لا يوجد لدول الاتحاد الأوروبي نفوذ يذكر في تلك المناطق، وكونها تعتبر نفسها حامية للأقليات المسيحية في بلاد المسلمين فإنها تقف إلى جانب الدولة الأرمنية المعتدية، ولو بشكل معنوي. وجل ما تهتم به هذه الدول هو أن يعم السلام هناك لضمان وصول النفط من بحر قزوين إلى أسواقها، وخصوصاً بعد أن مد خط أنابيب باكو – تبليسي – جيهان.

أما فرنسا التي تريد أن تبرز كدولة عظمى، فإنها تحاول أن تحافظ على عضويتها في مجموعة مينسك التي تشكلت عام ١٩٩٢ بموجب قرار صدر عن مجلس الأمن للنظر في حل قضية النزاع الأذري-الأرمني، وتأمين وقف إطلاق النار بشكل دائم. وهي تقف في وجه تركيا التي تعرقل النفوذ الأوروبي ومنه الفرنسي، لكون تركيا تدور في فلك أميركا، وعقب الاشتباكات قالت المتحدثة باسم الخارجية الفرنسية فون ديرمول: (تشعر فرنسا بقلق عميق إزاء الاشتباكات واسعة النطاق في قراباغ، والتقارير التي تتحدث عن سقوط ضحايا، لاسيما في صفوف المدنيين، وتدعو إلى وقف فوري للأعمال العدوانية، واستئناف الحوار وإن فرنسا وبصفتها تشارك في رئاسة مينسك تؤكد مع شركائها الروس والأميركيين على التزامها للتوصل لحل تفاوضي للصراع في إطار القانون الدولي». وفي التصريح الصحفي الذي أدلى به الرئيس الفرنسي في لاتفيا يوم ٢٠٢٠/٩/٣٠ قال ماكرون: علمت بالإعلانات التركية المؤيدة لأذربيجان، والتي أعتقد أنها متهورة وخطيرة، و فرنسا لا تزال تشعر بقلق بالغ من الرسائل المحرضة على الحرب التي بعثت بها تركيا في الساعات الماضية، والتي تزيل أي عقبات أمام أذربيجان لغزو ناغورني قراباغ مجدداً، ونحن لن نقبل هذا. هذه التصاريح وغيرها من القادة الفرنسيين تبرز رغبة فرنسا في استغلال قضايا الأرمن وغيرهم من النصارى لإيجاد نفوذ لها في بلاد القوقاز وفي غيرها من البلدان والمناطق.

موقف الأمم المتحدة والإسلام من هذا الصراع

أ-موقف الأمم المتحدة: في عام ١٩٩٣ صدر عن مجلس الأمن الدولي القرارات التالية: قرار رقم ٨٢٢، وقرار رقم ٨٧٤، وقرار رقم ٩٥٣، ويبدو أن هذه القرارات كانت متحيزة لصالح الأرمن لأنها لم تذكر شيئاً عن إقليم ناغورني قراباغ الذي سيطر عليه الأرمن وهجروا أهله المسلمين بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤.

ب-موقف الفقه الإسلامي: فتح المسلمون أقاليم أذربيجان وارمينيا في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحكموها من عام ٦٣٩م إلى عام ١٩١٨م الموافق ١٨هـ إلى ١٣٣٦هـ، أي أكثر من ١٣ قرناً. فهي من الوجهة الشرعية تعتبر بلاداً إسلامية، وأن أراضيها هي ملك للمسلمين فلا يجوز التفريط بها، وعلى المسلمين أن يعملوا على تحريرها من النفوذ الأجنبي.

بيــان نعيٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

ننعي الشيخ محمد سعيد صالح، الشيخ الداعية الرباني، أحد رموز العمل الإسلامي في لبنان، رحمك الله يا أبا سعيد رحمة واسعة، فقد كنت رمزا من رموز لبنان وشاهدا على التاريخ، وستتذكرك قرى البقاع اللبناني، وقد تركت بصمتك بين شبابها ودعاتها،

يا أبا سعيد أيها الشيخ الكريم، لن ينساك العمل الخيري فأنت من أوائل من ساهم فيه.

كما لن ينساك العمل التربوي والمدارس بما قدمت في هذا المجال.نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون مثواك جنة الخلد مع أحبابك ممن سبقوك من دعاة لبنان، وجعل مقامك في عليين مع الصديقين والصالحين.



(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي *وَادْخُلِي جَنَّتِي) صدق الله العظيم

ننعي المستشار القاضي الشيخ إبراهيم اللدن، عضو عمدة أزهر البقاع، و صندوق الزكاة، وهيئة تدريس كلية الشريعة، و بوفاته

خسر القضاء الشرعي قاضيا عمل جهده على إقامة العدل، و إنصاف المتخاصمين، والإصلاح بينهم جهد الإمكان، وبرحيله نفقد إنساناً طيبا شهد له الناس بحسن أخلاقه و تواضعه.

نسأل الله تعالى أن يجعل مثواه الجنة، و يتغمده بواسع رحمته، و يجمعه مع الشهداء والصالحين، و نختم بقوله تعالى

(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون) صدق الله العظيم.





حافظ على سلامة قلبك ؟

كتابة : د.يوسف قريشي
طبيب أعصاب
رئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات

القلب العضو رقم واحد الأهم في جسم الإنسان، لذا يجب أن نحافظ عليه دائما كي يظل سليما معافى.

و القلب عبارة عن عضو أجوف في حجم قبضة اليد يتكون من أربع حجرات إثنتان منها علويتان وتدعيان الأذينان، والإثنتان الأخريتان سفليتان وهما البطينان، و وظيفة الأذين الأيمن تسلم الدم الفاسد (الخالي من الأكسجين) من جميع أنحاء الجسم وتسليمه البطين الأيمن الذي بدوره يضخ الدم الفاسد إلى الرئة لتنقيته بتحميله بالأوكسجين.

أما جهة القلب اليسرى ففيها الأذين الأيسر الذي يتسلم الدم النقي من الرئة لتسليمه للبطين الأيسر ليضخه إلى أنحاء الجسم بواسطة الشريان الأبهر، ونستنتج من هذا أن القلب عبارة عن مضختين المضخة اليمنى تتسلم الدم الفاسد من الجسم لتضخه إلى الرئة لغرض التنقية . أما المضخة اليسرى فأنها تستلم الدم النقي المحمل بالأوكسجين من الرئة لضخه إلى الجسم لغرض التغذية عن طريق الشرايين، التي تتفرع كالشجرة حتى تصل إلى أوعية صغيرة جداً تدعى الشعيرات الدموية، التي تكون على تماس مباشر بخلايا الجسم لإيصال الأوكسجين والكلوكوز إليها لتوليد الطاقة اللازمة للحفاظ على الحياة وقيام كل خلية بوظائفها التخصصية حيث تختلف خلايا الجهاز العصبي شكلاً ووظيفته عن خلايا الجهاز الهضمي والأجهزة الأخرى و هكذا.

إن القلب هذه المضخة العملاقة تضخ حوالي ثمانية الاف لتر من الدم يوميا لإدامة الحياة، وإن



النسيج المستخدم لهذه المضخة الجبارة هو نسيج عضلي خاص بالقلب لا يكل ولا يمل من التقلص والإنبساط مدى الحياة، أما عن تغذية هذه العضلة فإنها تتم عن طريق الشرايين التاجية للقلب التي تتفرغ لتحميل الأوكسجين والكلوكوز لكل خلية عضلية في القلب.

وقد تتم الإساءة لتغذية القلب عن طريق التعرض للشرايين التاجية التي تغذي العضلة القلبية وآلية الإساءة هنا هي ترسب الكوليسترول الضار في الجدار المبطن لتلك الشرايين مما يسبب إزدياداً في سمك الجدار الشرياني وهو ما يسمى التصلب في الشرايين فتضيق، ومن ثم تصاب بالإنسداد وهذا يحرم العضلة القلبية من التغذية و يسبب الفقدان الجزئي أو الكلي لوظيفة العضلة القلبية .

- قد تكون الإساءة مباشرة إلى العضلة القلبية عن طريق إجهادها مسببة تضخمها وبالتالي العجز عن الضخ كما هو الحال عند إرتفاع الضغط ومرض صمامات القلب، وهناك آفات متعددة ولكنها نادرة قد تصيب العضلة القلبية أهمها

الإلتهاب الفيروسي المتكرر الذي قد يستهدف العضلة القلبية مسبباً تلفها وضعف القوة في الضخ وبالتالي يعجز القلب.

- قد تكون الإساءة بالإصابة بفيروس الإنفلونزا الشائع وفيروس الكورونا الذي إنتشر في أيامنا هذه أيضا.

و هكذا يتم إستهداف النسيج العصبي و العضلي للقلب المتمثل بالعُقد والحُزم الكهربائية المنظمة لعمل القلب، وقد تكون النتائج قاتلة و تسبب إرتجاف البطين أو التوقف الكامل عن الضخ أو تباطؤ أو عدم إنتظام ضربات القلب علماً أن بعض هذه الحالات مرض حميد، ولكن قسما آخر قد ينذر بالخطر المفاجيء خاصة في الأيام الأولى للأزمة القلبية، وهذا هو سر إستحداث وحدات إنعاش القلب لتحاشي حالات عدم إنتظام ضربات القلب القاتلة.

و قد تأتي الإساءة للقلب خارجة على رغبة الشخص و بدون إرادته، بسبب تقدم السن أو الإصابة بإرتفاع الضغط أو داء السكري أو إرتفاع في نسبة الكوليسترول الضار، أو وجود حالات وراثية لأمراض القلب. و قد تكون الإساءة ناتجة عن إهمال الشخص نفسه بسبب إتباع إسلوب ضار في نمط الحياة من مثل التدخين والتغذية غير المتوازنة والأكل بشراهة وقلة الحركة وعدم ممارسة الرياضة إضافة إلى القلق والتوتر النفسي، و قد تنجم أمراض القلب عن عدة عوامل مشتركة.

ولتحاشي تفاقم الإساءة للقلب يجب تنظيم الضغط والكوليسترول ومعالجة الإختلاطات القاتلة، وغالباً ما يتطلب ذلك الإستمرار على تناول الأدوية مدى الحياة.

التدخين والقلب.

يشتد خطر الإصابة بأمراض القلب لدى المدخنين، و تأكد أن التدخين يقتل أكثر من خمسة ملايين إنسان كل عام، ويمثل خطراً جسيماً حتى على الذين يستنشقون الدخان الذي ينفثه المدخنون في الهواء. فالتدخين وباء يستهدف الأعمار جميعها فالتبغ يحتوي على أربعة ألاف مركب كيماوي ضار بالصحة . و من أهم مكوناته الضارة القطران ، وأول أكيد الكربون والنيكوتين ومثل هذه المواد تؤدي إلى نقص في تزويد الجسم بالأوكسجين، ومادة القطران تسبب السرطان أما أكسيد الكربون والنيكوتين فيضاعفان نسبة الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية وغنغرينا القدم والساق.

السلوك الغذائي : يتكون جسم الإنسان من ماء وشحوم وكربوهيدرات وبروتين ومعادن وإذا زادت الشحوم خاصة في منطقة الخصر فإن ذلك يعرضك لإرتفاع ضغط الدم والكوليسترول وداء السكري وأمراض القلب وحتى السكتة الدماغية.

البدانة : هي تراكم الطاقة الزائدة على إحتياج جسم الإنسان الإستهلاكي وتخزينها في الجسم في شكل نسيج دهني في أماكن مختلفة أما عن أسباب السمنة فأهمها العادات الغذائية والإفراط في الأكل و خاصة الأطعمة الغنية بالكربوهيدرات والشحوم وهناك عوامل وراثية والإضطرابات النفسية لها دور أيضاً .

نصيحة أخيرة: إن لم يكن الشخص مصابا بمرض القلب أو الضغط او السكري وإرتفاع الكوليسترول فإن مؤشر الغذاء المتوازن هو الحفاظ على الوزن المثالي مع ممارسة الرياضة اليومية. أما إذا كان مصابا بإرتفاع الضغط أو بعجز القلب فننصح بعدم الإكثار من الملح فهو العدو الأول و الضار ، لذا يجب الإمتناع عن الإكثار من ملح الطعام أوالمخللات أوالمعلبات والأغذية المدخنة والوجبات السريعة وإذا كان الشخص مصابا بإرتفاع الكوليسترول فيتوجب عليه الإمتناع عن تناول الدهون الحيوانية ومشتقات الحليب وصفار البيض مع ممارسة الرياضة.

وإذا كان الشخص مصابا بداء السكري فيجب عليه الإمتناع عن النشويات والحفاظ على الوزن المثالي وممارسة الرياضة لأنها تحفظ الوزن ونسبة السكر والدهون والضغط الدموي وتمنع تصلب الشرايين وتمتص القلق والتوتر النفسي وتحافظ على النشاط الجسمي والنفسي.

نترككم بحفظ الله



آيات من القرآن الكريم للتذكرة و التعليم

إختارها د. محمد عطوات
شيخ و أستاذ جامعي من فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

• الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - البقرة(٢٧٤)

• وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا.- الفرقان(٦٧)

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ. - الحجرات (٦)

• وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ.- فصلت (٣٤و ٣٥)

• أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ – التوبة (١٠٤)

• وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. – النحل(٩)

• ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا



كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ.- آل عمران (٤٤)

• إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.- البقرة (٢٧٧)

• إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ .- لقمان(٨)

• وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. – الطلاق(٢ و٣)

EDZ
Electricité de Zahlé



بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة



اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+

ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107

e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com

